الهجرة العائدة وتحول أنماط الاستهلاك
بين شرائح الطبقة الوسطى

"دراسة ميدانية بمدينة طنطا"

إعداد الدكتور

مشيرة محمد العشري

مدرس بكلية الآداب – قسم الاجتماع – جامعة دمياط

ملخص الدراسة باللغة العربية:

الهجرة العائدة وتحول أنماط الاستهلاك بين شرائح الطبقة الوسطى "دراسة ميدانية بمدينة طنطا"

لقد انطلقت الدراسة الحالية من هدف أساسي وهو التعرف إلى المستوى الاجتماعي والاقتصادي لشرائح من المهاجرين العائدين وعلاقتها بتغيير أنماط الاستهلاك داخل المجتمع المصري عن طريق مؤشرات الدخل والمستوى التعليمي والممتلكات الخاصة ،وقدرتها على التكيف بالموطن الأصلي ، والتعرف إلى أهم العوامل المؤثرة على السلوك الاستهلاكي لدى الهجرة العائدة من بلاد المهجر ، والتعرف إلى العائد الاقتصادي للدولة من ثقافة الاستهلاك المظهري .نوع الدراسة تاريخية عُرضت عن طريقها ظاهرة الهجرة العائدة في فترات تاريخية مختلفة، واستعانت الدراسة بالأرقام والمؤشرات المختصة بتلك الفترات ، واستخدمت الدراسة دليلاً لدراسة الحالة لعدد(١٥) أسرة من شرائح الطبقة الوسطى ؛ للتعرف على أنماط الاستهلاك المختلفة داخل مدينة طنطا، بالإضافة إلى الاستعانة بنتائج الدراسات السابقة في التحليل التاريخي لتلك الظاهرة ، وتوصلت الدراسة إلى الكثير من النتائج منها عدم تكيف المهاجر العائد مع الموطن الأصلي نتيجة اختلاف مستوى الانفاق والاستهلاك.

الكلمات المفتاحية : الهجرة العائدة وثقافة الاستهلاك وأنماط الاستهلاك والطبقة الوسطى.

Abstract:

The Returning Immigration and the Transformation of the Types of Consumption among the Strata of Middle Class

A field study in the city of Tanta

The current study aims to recognize the social and economic standard of strata of returning immigrants and their relation to the transformation of consumption types within the Egyptian society through the indicators of income, educational level, personal possessions and their ability to adapt in the home country. The study also seeks to recognize the main factors that affect the consumption behavior among the returning immigration. Moreover, the study aims to recognize the economic return from the show-off consumption. This is a historical study that the phenomenon of returning immigration in different historical periods. The study used the figures and indicators of these periods. The study used a case study guide for (15) families belonging to the strata of the middle class to recognize the different types of consumption in the city of Tanta. In addition, the researcher resorted to the findings of previous studies in the historical analysis of this phenomenon. The study reached several conclusions such as the inability of the returning immigrant to adapt to his/her home country as a result of the difference in the level of spending and consumption.

Keywords:

Returning immigration – the culture of consumption – consumption types – middle class

مقدمة البحث :

باتت الهجرة الى الدول العربية ذات الصبغة النفطية ضرورة لدى فئة كبيرة ، إذ تمثل عاملاً من عوامل الجذب ،والطريق الأسهل لتحقيق مستوى مرتفع من الدخل ، ومسلكاً ملحاً ؛ للهروب من شبح الفقر ،والتهميش الاجتماعي ،والارتقاء إلى مواقع اجتماعية، ومالية أفضل؛ لتحقيق أحلام الرفاه المادي، وتأمين المستقبل، والوصول إلى مستوى اقتصادي أعلى مما يعيشون فيه ؛ لذا اهتمت دراسات علم اجتماع السكان، وعلم الاجتماع الاقتصادي بدراسة ظاهرة الهجرة، وكيفية تغيير السلوك الاستهلاكي للمهاجرين العائدين بعد عودتهم إلى موطنهم الأصلي،كما نجد أن " الرغبة في الثراء" دافع طبيعي وعالمي ، فهناك ميل إلى الإعجاب بالأغنياء بما يملكون من أنماط مختلفة للاستهلاك ؛ لإظهار مكانتهم الاجتماعية بين أفراد المجتمع عامة، وداخل هذا الفضاء الاجتماعي الذي ينظر إليه الكثير من الطبقات نظرة خاصة ، فقد حاول قطاع كبير من العائدين من الهجرة البحث عن السبل المتاحة ؛ للوصول إلى حالة مرضية من الاستهلاك المظهري تمكنهم من أن يحيوا حياة كريمة

كما تعددت الدراسات التي تناولت موضوع الهجرة عامة والهجرة العائدة على الخصوص ، والتي ركزت على دراسة الانعكاسات الاجتماعية والاقتصادية ،ولكن ستركز الدراسة الحالية على دراسة الهجرة العائدة من دول الخليج العربي ؛ إذ ظهر في الآونة الأخيرة تراجع في الطلب على العمالة المصرية بنسبة ٧٠%، والتركيز على كيفية تغيير أنماط ثقافتهم الاستهلاكية ، مما ترتب عليه الكثير من التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي يمرون بها ، ونتج عنها ظهور سلوكيات اقتصادية، وحراك اجتماعي فقدت تلك الشرائح هويتها عن طريقها. فأصبحت العملية الاقتصادية عاملاً أساسيًا من عوامل تحديد الوضع الطبقي ، وتغيرت أنماط الاستهلاك من الاستهلاك العادي إلى الاستهلاك المظهري. وقد يرجع ذلك إلى الانفتاح على العالم الخارجي لاسيما في مجتمع ما بعد الحداثة ، وظهور ثقافة الرأسمالية مؤخراً ،والتي تعد الثقافة الجديدة فيها أساس المجتمع الاستهلاكي بعده مجتمعًا مشبعًا بالصور والرموز الجديدة وكل شيء فيه أصبح ثقافيًا .

مشكلة البحث :

إذا كان المجتمع المصري قد شهد في مرحلة السبعينيات من القرن الماضي معدلات مرتفعة للهجرة إلى الدول العربية بعد تزايد أسعار البترول العالمية إثر حرب أكتوبر ١٩٧٣م . ففي العقود الأخيرة شهدت تزايدًا لمعدلات الهجرة العائده نتيجة الكثير من العوامل ومنها : تراخي عوامل الجذب في الدول النفطية، وتراجع فرص العمالة وانخفاض أسعار البترول العالمية ، وزيادة نسبة البطالة داخل المجتمعات الخليجية ، ووجود أزمة اقتصادية على المستوى العالمي ،أثرت في سوء الأحوال الاقتصادية في أغلب الدول الخليجية ، وفى ظل برنامج التحول الوطني التي وضعته المملكة العربية السعودية ، والذي وضع حزمة من الأهداف الأساسية ومنها: خفض معدل البطالة في سوق العمل السعودي ليبلغ ٧% في ٢٠٣٠ م مقابل ١٣% في ٢٠١٤م ، بالإضافة إلى وضع خطط لتمكين قوة العمل السعودي من اكتساب التعليم والمهارات الضرورية ؛ بهدف الخفض التدريجي لسيطرة المغتربين ؛ وبهدف تكوين قوة عمل متوازنة في قطاعات الاقتصاد كافة . [١]

ذلك كله أدى إلى اضطرار المجتمع العربي إلى إنهاء الكثير من العقود، وزيادة نسبة الهجرة العائدة إلى موطنهم الأصلي ، ولتقدير حجم الظاهرة من العمالة المصرية العائدة والتي تعتبر إحدى القضايا المهمة والمعقدة للكثير من الباحثين، وقد يرجع ذلك إلى تعدد الجهات المسؤولة عن هذا التقدير واختلاف الأساليب المتبعة ؛ إذ أظهرت الكثير من التقارير الإحصائية

---

(١) أحمد عبد الفتاح تغبان ، أأثر تراجع أسعار النفط على السياسات المالية للدول العربية المصدرة ، في: تقرير الاتجاهات الاقتصادية الإستراتيجية ، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية ، القاهرة ،٢٠١٧م ،ص ١٢١ .

أن(٥١٣٥) من المهاجرين العائدين عادوا نهائيًا منذ ٢٠٠٠م إلى ٢٠٠٧م وفق آخر إحصاءات توصلت إليها المراكز البحثية .(*)

الشكل رقم (1)

(*) مصر الهجرة والتنمية I-map interactive map on migration, 2014,

http://www.imap-migration.org/index.php?id=315&L=3#jfmulticontent_c1554

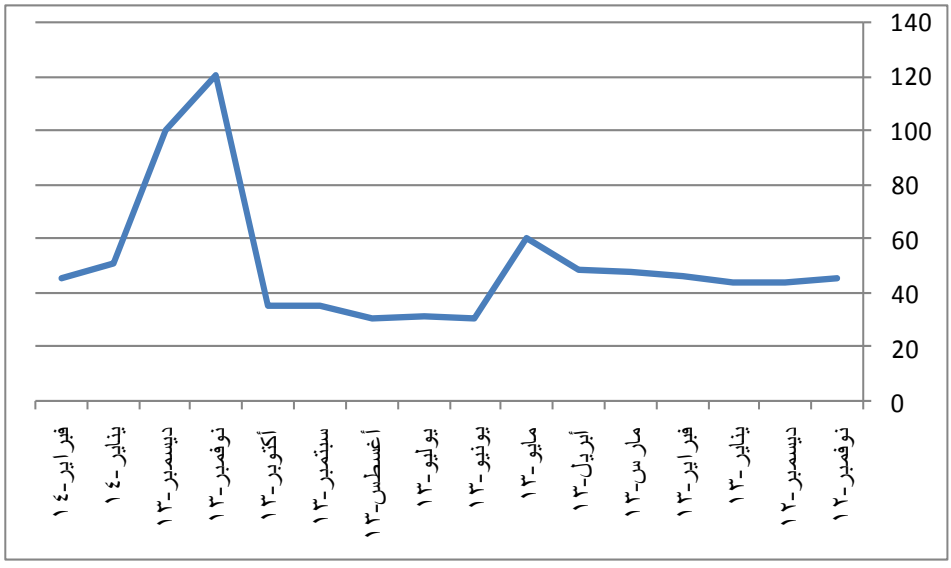

يوضح عدد الأشخاص الذين رحلوا من المملكة العربية السعودية

ويتضح من الشكل السابق عدد الأشخاص الذين رحلوا من المملكة العربية السعودية إلى كل من أثيوبيا واليمن وإندونيسيا ومصر والصومال والسودان والفلبين ،وتراوحت بين الزيادة والنقصان من عام (٢٠١٢– ٢٠١٤) مع العلم أن الأعداد التي تم رصدت من فئة الآلاف (*).

في الوقت الذي زادت فيه تلك الظاهرة (الهجرة العائدة) في الآونة الأخيرة لعام ٢٠١٦م لتصل إلى ٢٠ ألف عامل/ مصري قررت وزارة الخارجية السعودية ترحيلهم إلى موطنهم الأصلي .وفق الموقع الرسمي لجريدة(الأخبار ٢٤). أما جريدة المصري اليوم والتي أكدت زيادة تأشيرات الخروج النهائي من السعودية فقد بلغت ٥٤٠ ألف تأشيرة تقريبًا بتاريخ

(*)الهجرة والنزوح والتنمية في بلدان عربية متغيرة ، تقرير الهجرة الدولية ، الأمم المتحدة والمنظمة الدولية للهجرة ،٢٠١٥ م ، ، ص ٩٣

٢٣ فبراير ٢٠١٨م ؛ وذلك نتيجة القرارات المشددة التي اتخذتها المملكة العربية السعودية تجاه نظام العاملين بها من الجنسيات المختلفة ؛ إذ اتخذت السلطات قرارات جديدة ضمن رؤيتها ٢٠٣٠م أبرزها : فرض رسوم شهرية تحت مسمى المقابل المالي على العمالة الوافدة من خارج السعودية تتراوح بين ٣٠٠و٤٠٠ ريال سعودي ، وتصل في ٢٠٢٠م إلى ٨٠٠ ريال شهريًا على الفرد الواحد داخل الأسرة الواحدة ،وذلك في ظل تطبيق نظام السعودة وتوطين أهل البلد (*).

وبعد عودة هؤلاء المهاجرين وفى ظل التدفق المالي المفاجئ يغرق هؤلاء في بحر من الكماليات وبأسعار ملائمة، حيث يجدون نوع من المتعة والتي تعد رمزًا يكسبهم المكانة الاجتماعية، ويصبح على المهاجر واجب اجتماعي يجب أن يؤديه ، ويتضح ذلك عن طريق ما يعرف باسم ظاهرة "الهدايا" وهو أن يظهر هذا الثراء الاستهلاكي، ويبدل من القيمة التقليدية إلى قيم السوق الجديدة (١).

ومن هنا فقد تجاوزت الدراسات السوسيولوجية في الاستهلاك تلك الرؤية الاقتصادية التي تدرس الاستهلاك بوصفه متغيراً في العملية الاقتصادية من حيث ارتباطه بالطلب ، أو التي تهتم به في إطار عملية تسويق السلع والعوامل المؤثرة فيها ، وأصبح التركيز على الأبعاد

(*)جريدة الأخبار ٢٤ ، الجوازات تكشف عدد المقيمين المغادرين خروج نهائي العام الماضي،٢٠١٨/٢/٢٣ م

https://akhbaar24.argaam.com/article/detail/381591

http://www.almasryalyoum.com/news/details/1303956

(١) أحمد مجدي حجازي ، ثقافة الاستهلاك والتنمية الاجتماعية في : المجتمع الاستهلاكي ومستقبل التنمية في مصر ، ورقة بحثية ضمن أعمال الندوة العلمية لكلية الآداب، قسم الاجتماع، جامعه القاهرة ، ٢٠٠١ م ، ص١٢٠ .

الاجتماعية للاستهلاك من حيث ارتباطه بالمستوى الاجتماعي وأسلوب الحياة لدى الكثير من شرائح المجتمع ولاسيما المهاجرين العائدين من الخارج ، وهنا تنحصر مشكلة الدراسة حول تساؤل رئيس ما الأنماط المختلفة للاستهلاك ؟ وكيف تحول من نمط الاستهلاك العادي إلى نمط الاستهلاك المظهري للمهاجرين العائدين من الدول العربية النفطية ؟

أهمية البحث :

أهمية نظرية:

تأتى الأهمية النظرية عن طريق محورين أساسيين :

المحور الأول – هو ندرة البحوث والدراسات السابقة التي تناولت موضوع الهجرة العائدة ،وثقافة الاستهلاك وكيفية تطلعه إلى الوصول إلى طبقة أعلى منه والتي أطلق عليها علماء الاجتماع "الفئة الاجتماعية المرجعية" ،

أما المحور الثاني – فيعتمد على اختبار فرضيات النظرية المختصة بفكرة الاستهلاك المظهري عند "فبلن" والذى يقوم فيه الفرد بشراء بعض السلع ؛ لإشباع حاجاته متطلعًا إلى الطبقة الأعلى منه ؛ إذ يكون الغرض الأساسي منها هو التباهي باستهلاك السلع ؛ بهدف اكتساب الهيبة ، وكذلك أعمال" بورديو" الذى بحث في طرق استخدام السلع ،ودلالتها على الاختلافات الاجتماعية ؛ إذ تعمل السلع بوصفها أجهزة اتصال ،أو موصلاً فعالاً للأفكار الجديدة التى اكتسبت من بلاد المهجر، والتي تعد بمنزلة المعرفة أو رأس مال ثقافي والذى يجعل بعض الجماعات مثل المهاجرين العائدين حيث تقدر السلع وتقيمها بشكل مناسب، هذا فضلاً عن نظرية "السلعنة "عند "بودريارد" والتناول النشط للرموز ، والربط بين كل من الرمز والسلعة ، وهذا ما يؤكد أنها ثقافة اكتسبت عن طريق وسائل التقدم التكنولوجي بوصفه نوعاً من التأثيرات الخارجية التي تؤثر في البنية الداخلية للشرائح الطبقية المختلفة ؛ ومن ثم يكون هناك مجموعة من الصور والرموز تمحو التمييز بين الواقع والصورة ، ويصبح المجتمع الاستهلاكي مجتمعاً ثقافياً. فتصبح الحياة الاجتماعية غير منظمة وغير مبنية على مبادئ أو قواعد ثابتة. وعلاقة ذلك بالثقافة الرأسمالية الاستهلاكية المتأخرة ،فالانفتاح على الآخر والبحث عن معرفته، والعمل على نقل ثقافة جديدة من دون التأكد من مدى ملاءمتها مع ظروف اجتماعية وثقافية أخرى يجعله ضد التصنيف الثقافي فيما يختص بالعالم.

الأهمية التطبيقية:

ترجع الأهمية التطبيقية للدراسة إلى ارتباطها بالتعرف إلى أنماط الاستهلاك لدى المهاجرين العائدين ،والأضرار أو الفوائد التي تقع على المجتمع المصري عن طريق الاستهلاك المظهري لدى تلك الشرائح ، كما عملت الدراسة على محاولة الوصول إلى إبراز بعض النقاط ومنها :

١- التعرف إلى أنماط الاستهلاك لدى المهاجرين العائدين وكيفية تحقيق ذاتهم عن طريق أنماط الاستهلاك المتنوعة.

٢- إعطاء صورة وافية عن ثقافة استهلاك المهاجرين العائدين ،والتي تغلغلت في تاريخ المجتمع المصري ومن ثم توضيح أهم تأثيراتها على الاقتصاد المصري عامة .

٣- التعرف إلى أهم سلبيات الاستهلاك المظهري وإيجابياته للمهاجرين العائدين بعد عودتهم لموطنهم الأصلي .

أهداف البحث وفروضه :

تتحدد أهداف الدراسة في ثلاثة أهداف رئيسة وهى كالآتي :

١ – التعرف إلى الخصائص الاجتماعية والاقتصادية التي تسهم في تحول ثقافة استهلاك المهاجر العائد في ظل الأوضاع الجديدة .

٢ – التعرف إلى كيفية تكيف المهاجرين العائدين مع ثقافة استهلاك الموطن الأصلي .

٣ – الكشف عن أهم العوامل التي أسهمت في نمو نمط الاستهلاك المظهري لدى المهاجرين العائدين من بلاد المهجر من شرائح الطبقة الوسطى .

٤ – التعرف إلى العائد الاقتصادي من ثقافة الاستهلاك المظهري لدى الهجرة العائدة من شرائح الطبقة الوسطى على الموطن الأصلي .

وعلى هذا الأساس تحدد الدراسة مجموعة من الفروض التي تسعى إلى التحقق من صحتها وهي:

١- تسهم الخصائص الاجتماعية والاقتصادية في إسراع التحول إلى ثقافة الاستهلاك بين المهاجرين العائدين.
٢- يترتب على الظروف الاقتصادية الجديدة للمهاجرين العائدين إلى موطنهم الأصلي صعوبة التكيف مع أنماط الاستهلاك السائدة .
٣- يسهم الإعلام في نمو نمط الاستهلاك المظهري بين المهاجرين العائدين من شرائح الطبقة الوسطى.
٤- يترتب على تحول ثقافة الاستهلاك تداعيات متباينة تؤثر في اقتصاديات الموطن الأصلي .

مفاهيم الدراسة :

ثقافة الاستهلاك: Consumption culture

إن لثقافة الاستهلاك جوانب مادية واضحة وهى تلتف بالأساس حول عملية الاستهلاك المادي، أما الاستهلاك المعنوي فهو يشتمل على كل من المعاني والرموز والصور المصاحبة لعملية الاستهلاك في ثلاثة مستويات ما قبل العملية الاستهلاكية ،وفي أثناء

الاستهلاك، وما بعد الاستهلاك. [1] **كما تمتاز هذه الثقافة بمجموعة من الخصائص، والتي تشكل موقفًا واحدًا بين الناس بثقافة عالمية واحدة ومنها :خلق جوانب المتعة في الشراء ، واستخدام الرموز والمعاني وتجاوز البعد الاقتصادي للمعنى القديم للتسويق (الموسيقى والغناء ،...)لتدعيم تلك الثقافة بعد نشرها ، وخدمة قوى السوق والحضارة الرأسمالية، والتي تعمل على تقديم نوع من التميز والتفوق للمستهلك فيصبح الهدف هو امتلاكها (إدمان)، وامتلاك وسائل عدة للضغط وأساليب القهر، والتي تعمل على تسكين المستهلك في دائرة الاستهلاك.** [2]

لذا يمكن أن يشير هذا المصطلح إلى معنى آخر وهو الأساليب البديلة للحياة ، والتي تتجلى في قيم الاستهلاك وأنماطه والتي ترتبط بالتفاوت المضطرد داخل المجتمعات الرأسمالية المتقدمة [3].

ومن هنا فإن التعريف الإجرائي لثقافة الاستهلاك أنها جزء من الثقافة العامة يشكل من مجموعة من الرموز، والأشكال ،والصور الدافعة للعملية الاستهلاكية ، كما تظهر في أسلوب الحياة الاستهلاكي، وذلك عن طريق استخدام السلع مثل السيارات أو استخدام الماركات العالمية، والاهتمام بها مثل الملابس والعطور والساعات وغيرها ، ونمط قضاء وقت الفراغ اليومي والأسبوعي.

([1]) **أحمد زايد،** الاستهلاك في المجتمع القطري " أنماطه وثقافته ، مركز الوثائق والدراسات الإنسانية ، قطر،١٩٩١،ص ص ١٣-١٤.

([2])أحمد مجدى حجازي، مرجع سابق ، ص ص ١١٧-١١٨.

([3])إدجار وجويك ، موسوعة النظرية الثقافية " المفاهيم والمصطلحات الأساسية ، ترجمة :هناء الجوهري ، مراجعه :محمد الجوهري ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، الطبعة الثانية، ٢٠١٤، ص٦٣.

أنماط الاستهلاك : patterns of consumption

عُرَفت أنماط الاستهلاك على أنها الأساليب التي تنفق بها الأسرة نقودها ؛ لمواجهة حاجات بيولوجية، واجتماعية ،وثقافية ؛ ومن ثم فهو لا يقتصر على استهلاك الطعام، والشراب، والسلع المختلفة فقط ، بل يتسع ليشمل إشباع الحاجات الاجتماعية ،والثقافية كتقديم الهدايا ،والاحتفالات الدينية أو الاستهلاك الموجة ؛ لتحقيق أسلوب حياة مميز [1]، كما صُنفت أنماط الاستهلاك إلى نوعين وهما :

الاستهلاك العادي : Normal consumption وهو الإنفاق المألوف وفق لعايير السلوك الاستهلاكي السائد في المجتمع مثل :الإنفاق على المسكن والأثاث والطعام وغيرها من الحاجات الأساسية ،والبيولوجية وحاجات أخرى اجتماعية كالإنفاق على السيارات ووسائل الترويح

الاستهلاك المظهري : Conspicuous Consumptionهو الإنفاق غير المألوف والمبالغ فيه وفق معايير السلوك الاستهلاكي السائد في المجتمع مثل :الإنفاق على الاحتفالات كأعياد الميلاد، والنجاح، والزواج، والخطوبة أو مناسبات دينية مثل الإنفاق على الحج والعمرة والعيدين وهي أنماط استهلاكية شائعة ومنتظمة ، ولكنها أقرب إلى سد حاجات اجتماعية وثقافية.[2].

([1])**أحمد زايد**، الاستهلاك في المجتمع القطري ، مرجع سابق ،ص ص ٢٦-٢٧.

([2])ابتهال عبد الجواد كاظم، الاستهلاك المظهري تبعاً لمجالاته وعوامله " دراسة ميدانية في مدينة الموصل ، في مجلة دراسات موصلية ، العدد الحادي عشر كانون الثاني، ٢٠٠٦م ،٨٦.

واستخدم العالم الاجتماعي الأمريكي "نورشتاين فبلن" مصطلح الاستهلاك المظهري كثيرًا حينما نشر كتابه المعنون " نظرية الطبقة المترفة" وكان يعني به تبذير النقود في شراء حاجات غالية، ونادرة لا يستعملها الإنسان في حياته اليومية إلا أن هذه الحاجات قد تساعد صاحبها على الظهور والتفاخر والكبرياء ،وتعطيه مركزًا اجتماعيًا مرموقًا ؛ إذ يعتبره الناس عضوًا في الطبقة الأرستقراطية المترفة ،وهذا يجلب له السعادة والغبطة والارتياح ، إذن فالاستهلاك المظهري الذى ينغمر فيه الفرد قد يساعده على اكتساب الحقوق والامتيازات الاجتماعية التي تتسم بها الطبقات المرفهة [1].

ومن هنا فقد حديد تعريف إجرائي لأنماط الاستهلاك المظهري : على أنه " أشكال أو طرق الاستخدام المفرط للسلع والخدمات الخاصة بالمهاجر العائد من الخارج ، والتي عن طريقها تكسب تلك الطبقة أشكالًا من التميز والمكانة الاجتماعية والدلالة الطبقية ، ونمط الاستهلاك المظهري وهو يختص بمظاهر الإنفاق المفرط على المناسبات والأعياد والزواج والخطوبة أي أقرب إلى إشباع الحاجات الاجتماعية والثقافية .

الهجرة العائدة : Return Migration

إن مفهوم الهجرة العائدة أوضح المقصود بالعودة إلى الوطن بعد فترة إقامة خارجة بما تحمله هذه العودة من انعكاسات على قيم أبناء الأسر الحضرية العائدة. [2].

([1])عبد الهادي الجوهري ، قاموس علم الاجتماع ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية، ١٩٩٨م ،ص ١٩.

([2])نهى سلامة ، انعكاسات الهجرة العائدة للأسرة الحضرية على قيم الأبناء" دراسة على طلاب الجامعة" ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المنصورة، ٢٠٠٨ م، ص ١٧.

كما أن المقصود بالهجرة العائدة أنها عودة بعض المهاجرين إلى موطنهم بعد انتهاء فترة عملهم وإقامتهم بالخارج وهذا أمر طبيعي في أية عملية هجرة للعمل ، ولكن إبان ازدهار الهجرة يترافق مع عودة المهاجرين زيادة الرصيد الكلي للعمالة المهاجرة خارج بلدهم الأصلي [1].

لذا فالهجرة العائدة يطلق عليها أحيانا الهجرة الارتدادية وهجرة العودة ، وهى نوع من الهجرة المؤقتة الداخلية والخارجية ، وقد تمتد أحياناً إلى سنوات عدة ولكن مع ذلك لها نهاية وهى العودة إلى الوطن الأصلي.

كما عرّف "ديفيد هير Heer " الهجرة العائدة بأنها "هجرة العودة إلى المكان الذي كان يسكنه المرء فيما مضى ، ويتفق هذا المفهوم مع ما أشار إليه" بترسون Peterson " من أن المهاجرين العائدين هم أولئك الذين تركوا بلد المنشأ لفترة من الزمن ، وحينئذ عادوا إليها مرة أخرى ، والهجرة العائدة تعني عودة المهاجر أو المسافر للعمل بالخارج إلى وطنه الأم."[2].

لذا فإن المهاجر العائد هو الذي غادر موطنه الأصلي لفترة قصيرة ثم عاد إليه[3].

ومن هنا عرفت الدراسة الحالية الهجرة العائدة تعريفًا إجرائيًا على أنها :عودة الشخص المسافر وأسرته من الخارج بعد قضاء فترة من الزمن للعمل وتحسين وضعه

([1])عمر حسن ، الآثار الاجتماعية والاقتصادية للهجرة العائدة من الخارج " دراسة حالة العائدين من دول مجلس التعاون الخليجي بولاية الخرطوم ، رسالة ماجستير غير منشورة هـ ، كلية الآداب ، جامعه السودان، ٢٠٠٦ م ، ص ٩.

([2])نهى سلامة ، مرجع سابق، ص ص ١٨-١٩.

([3])عمر حسن ، مرجع سابق ، ص ١٠.

الاجتماعي والاقتصادي ؛ إذ امضوا فترة لا تقل عن عام كامل في بلد المهجر ، وقد تكون هذه العودة بشكل جماعي في فترة معينة ،إما لوجود مسببات أو دوافع في الموطن الأصلي وإما لعوامل اجتماعية واقتصادية وسياسية متخصصة بمنطقة بلد المهجر نفسه .

الطبقة الوسطى : **middle class** :

هم أصحاب الدخول العليا وذوو المهن المرموقة مثل: مهنة الطبيب والمحامي وغيرها ولكنهم يعيشون على الدخل المكتسب بدلاً من التركيز على تراكم الثروة".[١]

وهناك وجهة نظر ترى أن" الطبقة الوسطى على الرغم من عدم دقة مصطلحاتها فإن صداها الكبير في الثقافة الشعبية الأنجلو – أمريكية يعادل مصطلح البرجوازية **Bourgeoisie** في استخداماته الواسعة في القارة الأوربية ؛ إذ يشير المصطلح إلى أن الطبقة الوسطى **ClassMiddle** تقع ما بين " الطبقة العاملة " **Working Class** (والمتصور عادة أنها تشمل العمال اليدويين)، والطبقة العليا (والمتصور عادة أنها تشمل إما رأس المال الضخم وإما النخبة الغالبة **Elites** .وغالبًا ما تستخدم الطبقة الوسطى للدلالة على الأشخاص جميعهم غير اليدويين بوصفه تقسيماً آخراً مميزاً عن الطبقة العاملة اليدوية [٢].

كما اختلف العلماء في علم الاجتماع حول تحديد مفهوم الطبقة الوسطى ، فعرفت على أنها "مختلف الشرائح الاجتماعية "**Strata**" التي تعيش بشكل أساسي على المرتبات المكتسبة في الحكومة والقطاع العام وفى قطاع الخدمات والمهن الحرة والخاصة ، بمعنى أنها

([1])John Conklin ,sociology an introduction,Macmillan Pub Co, united states of America,1984,p.180

([٢])ميشيل مان، موسوعة العلوم الاجتماعية ، ترجمة عادل مختار الهواري وسعد مصلوح ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ،١٩٩١م ،ص ٤٤٧.

تضم – أيضًا – من يعملون لحساب أنفسهم وبهذا المعنى تعد الطبقة الوسطى في الحقيقة خليطاً واسعاً ، ومتعدداً وغير متجانس من الأفراد والجماعات".[١]

كذلك عرفت الطبقة الوسطى بأنها "تتألف من مجموعة متباينة من الأقسام والشرائح ؛ نتيجة لتباين مواقعها من علاقات الإنتاج ، ومن ثم تباين مصالحها ، ووعيها وانتمائها". [٢]

ومن هنا يمكن تعريف الطبقة الوسطى إجرائيًا في هذه الدراسة بوصفها : تتألف من مجموعة من الجماعات أو الفئات والشرائح الاجتماعية التي تتحدد وفق علاقتها بأساليب الإنتاج السائدة في المجتمع ، والتي تقع ما بين الطبقة الدنيا أو العاملة والطبقة العليا التي تتشكل دخولهم من أصحاب رؤوس الأموال والصفوة ، وتتألف الطبقة المتوسطة من الموظفين الذين يتشكل دخولهم من العمل الحكومي وقطاع الأعمال العام والخاص، والذين يعملون لحسابهم في مشروعات صغيره ،وأصحاب الممتلكات الزراعية المتوسطة ، وتتمثل مؤشرات هذه الطبقة من معايير موضوعية مثل التعليم ، والدخل والملكية والمهنة ومؤشرات ذاتية مثل الشعور بالانتماء لهذه الطبقة عن طريق الميلاد والوراثة.

الاتجاهات النظرية للدراسة :-

تنطلق الدراسة الحالية من رؤية نظرية اعتمدت على ثلاثة اتجاهات نظرية، الاتجاه الأول – "لثورشتاين فيبلن "Thorstein Veblen" في نظريته عن الطبقة المترفة حلل فيها طبيعة الاستهلاك المظهري وعلاقته بالطبقة الاجتماعية، وكيفية الاستهلاك المفرط للسلع الترفيهية التي تُعد دليلاً على عضوية المستهلك للطبقة المترفة ؛ تدعيمًا لآراء جون كينز

---

(١)رمزي ذكى ، وداعاً للطبقة الوسطى ، دار المستقبل العربي ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٩٨م، ص ص ٨٤-٨٥.

(٢)عبد الباسط عبد المعطي ، الطبقات الاجتماعية ومستقبل مصر واتجاهات التغير والتفاعلات ، ، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص٧١.

وتأكيده كلاً من العوامل الموضوعية والعوامل الشخصية في تأثيرها في اتباع سياسة الاستهلاك المظهري ، وقد استخدم هذا المصطلح في دراسات الأنثروبولوجيا ؛ للإشارة إلى التباهي باستهلاك السلع ؛ بهدف اكتساب الهيبة، [1] كما نصت نظرية الاستهلاك المظهري عند" فبلن" أن الأثرياء يميلون على : إلى استهلاك سلع فاخرة ،وذلك من أجل تعزيز ثروتهم ،ومن ثم اكتساب المكانة الاجتماعية ، وقد ميز" فبلن" بين دافعين لاستهلاك السلع وهما " المقارنة غير العادلة " و " المحاكاة النقدية " ، وأشار المصطلح الأول إلى المواقف التي يمكن أن يستهلك أحد أفراد الطبقة العليا عن طريقها بشكل مظهري لكي يميز نفسه عن فرد آخر من الطبقة الدنيا. كما تحدث المحاكاة النقدية حينما يستهلك أحد أفراد الطبقة الدنيا بشكل مظهري ؛ لكى ينظر إليه الآخرون على أنه فرد من الطبقة العليا ، كما رفض "فبلن" وجهة النظر التي رأت أن سعر الشيء يؤثر في المنفعة بشكل مباشر، وعلى العكس من ذلك فهو يفترض أن الافراد تتلهف المكانة ، وتلك المكانة تعزيزها عن طريقها الإظهار المادي للثروة[2] بالإضافة إلى وجود طريقتين رئيسيين يجعلان الفرد قادراً عن طريقهما على إظهار ثروته :الطريقة الأولى عن طريق الأنشطة الترفيهية، والأخرى عن طريق الإنفاق السخى على الاستهلاك والخدمات المتنوعة. ومن هنا ظهرت فكرة التبذير أو الهدر ، كما أكد" فبلن" أن الاستهلاك المظهري هو العامل الأكثر أهمية في سلوك المستهلك ليس فقط الأغنياء بل لجميع الطبقات الاجتماعية ؛ ومن ثم لابد من وجود مثل أعلى داخل كل مستهلك يحاول تقليد أو الطبقة التي تعلوه أو

---

(1)شارلوت سميث ، موسوعة علم الإنسان " المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجي ، ترجمة بإشراف محمد الجوهري ، المركز القومي للترجمة ، الطبعة الثانية، ٢٠٠٩م ، ص٩٠.

(2)Bernheim, Bagwell ,"Veblen Effects in a Theory of Conspicuous Consumption" ,the American Economic Review,Jun 1996; 86, 3; ABI/INFORM Global,p.349.

محاكاتها ،وهو بمنزلة الدافع له[١]. مثل : شراء بعض الحاجات الغالية والنادرة والتي لا يستعملها الإنسان في حياته اليومية، إلا أن هذه الحاجات قد تساعد صاحبها على الظهور والتفاخر والكبرياء وتعطيه مركزًا اجتماعيًا مرموقًا ، والتي عن طريقها يستطيع أن يكشف عن موارده الاقتصادية التي جمعها عن طريق الهجرة ؛ ومن ثم يجعل الناس تنظر إليه على أنه ينتمى إلى طبقة أرستقراطية أو يظهر على أنه ينتمى إلى طبقة أعلى منه مما يجلب له السعادة والثقة بالنفس ، إذن فالاستهلاك المظهري الذي ينغمر فيه الفرد قد يساعده على اكتساب الحقوق والواجبات التي تتسم بها الطبقة المترفة ، كما أكد "فيبلن" أن هناك الكثير من الطبقات الفقيرة تتطلع للوصول إلى الطبقات العليا ولم يتم ذلك إلا عن طريق الدخول في معترك الاستهلاك المظهري [٢].

الاتجاه الثاني – عن طريق فكرة رأس المال الثقافي عند بيير بورديو **Bourdieu** ؛ إذ أن هجرة تلك الشرائح الطبقية التي أُعدت مثل "وسطاء ثقافيين جدد "لديهم أشكال مختلفة للهوية ، وظهور عادات التشكيل والتشويه يجعل أهمية الذوق واختيار أسلوب الحياة أكثر ضبابية، وقد يرتبط ذلك بشكل أكثر وضوحًا لدى كل من قطاع الشباب وفئات الطبقة الوسطى منها[٣] ؛ومن ثم فمن المنطقي الحديث عن أساليب المستهلكين في العيش على ضوء رأس المال الثقافي والاقتصادي ؛ لأنهم قادرون على تعريف النمط الرسمي للحياة ، ويفرضون

([1])RietteVisser , the Relationship Between Status – and Conspicuous Consumption in luxury brands in the South African Emerging market , Gordon Institute of Business Science,2015,p.6.

([٢])عبد الهادي الجوهري ، قاموس علم الاجتماع ،مرجع سابق ،ص ١٩.

([٣])مايك فيزر ستون ، ثقافة الاستهلاك وما بعد الحداثة ، ترجمة فريال حسن خليفة ، مراجعة: فتحي عبد الله دراج ، مكتبة مدبولي ، القاهرة، ٢٠١٠م ، ص ص ١٧٢-١٧٨.

آراءهم على الجماعات التابعة ، ومن وجهة نظر "بورديو" فقد دلت الأساليب الجمالية للطبقة البرجوازية الجديدة على أن أبناءها أصبحوا الحكام الجدد على نمط الحياة ، وبذلك كان الأثرياء بفضل رأس مالهم الثقافي لا الاقتصادي هم المحددون للنمط المعيشي[١] ، ومن هنا حدث نوع من التداخل بين كل من الهابيتوس (النمط المعيشي) ،ورأس المال الثقافي ؛ لأن كليهما يعمل ضمن حدود الثقافة، والمجتمع، والأسرة، والتقاليد المشتركة والفردية "الحس العملي" لفعل الأشياء ؛ إذ وضعت (الهابيتوس) الفرد ضمن حدود اجتماعية ؛ لأنه "يُعرّف عن طريقها امتلاك الحدّ الأدنى من رأس المال الاقتصادي، والثقافي اللازم فعليًا ؛ لإدراك " الفرص المحتملة "المقدمة رسميًا للجميع" واستغلالها . كما أكد "سارتر" قدرة الفرد (المثقف) على تجاوز حدود المجتمع بما يحتويه من التزامات وتخصصات(تأثيرات ومواقف متنوعة). ورأى "بورديو" على النقيض من ذلك أن هناك الكثير من المواقف المختلفة التي تحكم تصرفات الفرد وتستند جزئياً إلى قيمة رأس المال المتراكم. [٢] ، وقد توصل "بورديو" إلى أن "الهابيتوس" يعمل على تحليل العلاقة بين الذات والموضوع ، وبين النفس والمجتمع ؛ إذ أن هناك الكثير من الخصائص الخارجية التي تؤثر في التفكير وتشكل الشعور العام وتجعل الأنشطة المختلفة والتفضيلات مميزة لأشخاص معينين أو جماعات بعينها ،بالإضافة إلى تأثرها بالأساس البيولوجي والثقافي المختص بهم. [٣]

---

(١)تيم ادوارد ، النظرية الثقافية " وجهات نظر كلاسيكية ومعاصرة " ، ترجمة : محمود أحمد عبد الله ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ٢٠١٢م ، ص٤٧٦ .

(2)RifatMahbub , KaziShoily ,The Place of Pierre Bourdieu's Theories in (popular) cultural studies , BRAC university journal ,vol.XL,No.1.,2016,pp.3-4.

(3) Pierre Bourdieu, Practical Reason On The Theory of Action ,Stanford university press , Stanford ,California ,USA,1998,p.34.

الاتجاه الثالث" لبورديارد Baudrillard "وما تطلع إليه في نظريته "السلعة – الرمز " وانتماؤه لمدرسة فرانكفورت التي طورت فكرة تقديس السلع في ظل النظام الرأسمالي وتكون النتيجة بموجب الرأسمالية محو القيمة الاستعمالية الطبيعية للسلع عن طريق سيطرة القيمة التبادلية ؛ ومن ثم تصبح السلع رمزًا بالمعنى المحدد ، فالاستهلاك إذن لا يجب فهمه بوصفة استهلاكًا للقيم الاستعمالية للمنفعة المادية ، ولكن بشكل أولى بوصفه استهلاكاً للرموز.[1] كما أن الاستهلاك عند" بورديارد" ظاهرة حديثة وحداثته لا تنبع من حجمه المتزايد ، بل من تنظيمه بوصفه نسقاً من العلاقات المحكومة التي لها مغزى ؛ ولذلك فإن الاستهلاك عملية ليست فيزيائية –قانون شراء الشيء– بل هو عملية مثالية ،تكون فيه فكرة ومعناه الشيء والصورة والرسالة هو المطلوب ،والمأخوذ في مصلحة الانسان ،وبذلك فإن السمة التاريخية للمجتمع الغربي عند "بورديارد" هو تحويلة العلاقات الرمزية[2] .

واتفقت الدراسة الحالية مع آراء فيزر ستون في ثلاثة منظورات أساسية عن ثقافة الاستهلاك ، فيرى في المنظور الأول – أن ثقافة الاستهلاك وُجدت بمقتضى اتساع الإنتاج الرأسمالي الذى أدى إلى انتصار القيمة التبادلية للسلع ، وأفضى ذلك إلى تحول التقاليد الثقافية كلها ، وتدميرها ، وأصبحت ثقافة القيمة التبادلية والعقلانية يشار إليها بوصفها "لا– ثقافة "، وأما المنظور الثاني – فإنه يبحث في طرق استخدام السلع ودلالته على التمايزات الاجتماعية ، وللسلعة قدرة على هدم الحدود الاجتماعية ،وتفكيك الروابط المستقرة طويلاً بين

---

(1)مايك فيزر ستون ، ثقافة الاستهلاك وما بعد الحداثة ، مرجع سابق ، ص ١٧٨.

(2)تيم ادوارد ، النظرية الثقافية " وجهات نظر كلاسيكية ومعاصرة " ، مرجع سابق ،ص ص ٢٩٠–٢٩١.

الأشخاص والأشياء. [1] **كما تناول مفهوم أسلوب الحياة الذي يمكن أن يفهم جيدًا في علاقته بنمط حياة البرجوازية الصغيرة الجديدة ، وهي طبقة تسعى إلى تدعيم أسلوب حياتها الخاص وإضفاء الشرعية عليها ؛ ومن ثم يصبح الفرد المنتمي إلى الطبقة الوسطى أكثر الدعاة إلى الثقافة الاستهلاكية ،وأكثر الأفراد حملاً لخصائصها ، وبذلك فإن الطبقة الوسطى لا تنتهج لنفسها أسلوب حياة خاص فقط ، ولكنها تعمل على نشره ، وإذا كان هذا الأسلوب يجعلها تتفق مع المثقفين ،فإن طموحها يجعلها تتطلع للوصول إلى الطبقة العليا** [2] **، والمنظور الثالث – أشار إلى السؤال عن أحلام الاستهلاك وبهجته الانفعالية والعاطفية ؛ إذ يتطلب الاستهلاك بوصفه إفراطًا وإسرافًا وتراكمًا في الإنتاج كي يتغلب على الندرة ، كما أكد "فيزرستون" أن مشكلات التضخم الناتجة عن العرض الزائد والتناول السريع للسلع الرمزية ،والسلع الاستهلاكية فيها خطر يهدد القدرة على قراءة السلع المستخدمة بوصها رموزاً للحالة الاجتماعية، والتي عن طريقها تحدد مكانة الشخص نفسه.** [3]

ومن هنا توصلت الدراسة الى بعض المقولات النظرية ومنها : –

١- أهمية الاستهلاك المظهري في تحديد المكانة الاجتماعية التي تعزز عن طريق الإظهار المادي للثروة.

([1])مايك فيزر ستون ، ثقافة الاستهلاك وما بعد الحداثة ، مرجع سابق ، ص ص ١٢-١٣.

([2])**أحمد زايد،** الاستهلاك في المجتمع القطري " أنماطه وثقافته ، مرجع سابق، ص ص ٦٩-٧٠.

([3])مايك فيزر ستون ، ثقافة الاستهلاك وما بعد الحداثة ، مرجع سابق ، ص ص ١٢-١٣.

٢- الاستهلاك المظهري يخلق نوعاً من التمايزات الاجتماعية وهدم الحدود الاجتماعية.

٣- التداخل بين مصطلحي رأس المال الثقافي والهابيتوس يعمل على وجود نوع من الارتباط بين مجموعة عريضة من الميول الاجتماعية المحيطة بالمستهلك ، والثقافية بوصفها أساليب قضاء وقت الفراغ ، والأنماط العامة المعيشية عامة ، فتصبح السلعة أسلوب حياة تزيح أمامها الطرق القديمة والقيم والعادات .

٤- أصبح الاستهلاك يتمركز حول صناعة الرموز، وتحول دلالات السلع المادية إلى دلالات رمزية معنوية يرتبط بها المستهلك في بلاد المهجر ."نظرية السلعة – الرمز "وهي مستمدة من نظرية تقديس السلع (فتشيه السلع) لرواد مدرسة فرانكفورت .

الدراسات السابقة:-

*** المحور الأول : الآثار الاجتماعية والاقتصادية لعودة المهاجر العائد :**

-(شحاتة صيام ، ١٩٩١م)[١] هدفت هذه الدراسة إلى التعرف إلى الآثار والنتائج الاجتماعية المترتبة على الهجرة العائدة بناءً على وظيفة الأسرة المصرية داخل القرية المصرية بالإضافة إلى الوقوف على التغير الحادث في قيم الأفراد العائدين من الهجرة ،ولاسيما قيم الاستهلاك الترفي الذي يؤثر في اقتصاد الموطن الأصلي للمهاجرين ، كما طبقت استمارة استبانة على

([١])شحاتة صيام ، من النفط إلى القحط " دراسة ميدانية للأثار الاجتماعية والثقافية للهجرة العائدة في قرية مصرية في : دراسات في علم الاجتماع الاقتصادي و التنمية الاجتماعية ، إشراف محمد الجوهري ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية،١٩٩١م.

عينة تبلغ ٣٠٦ من المبحوثين الذين تعرف منهم إلى أسباب العودة، وآثار العودة في القيم الاجتماعية والعلاقات القائمة داخل القرية محل الدراسة بمحافظة الفيوم ، وتوصلت الدراسة إلى أن ظاهرة الهجرة إلى النفط أسهمت في زيادة أنماط جديدة من قيم الاستهلاك وانتشارها بشكل غير مسبوق في تاريخ التكوين الاجتماعي الاقتصادي المصري.

-(عمر حسن ،٢٠٠٦م)[1]: هدفت هذه الدراسة إلى التعرف إلى أهم الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للمهاجرين العائدين من الخارج ،ومعرفة مدى اندماجهم سواءاً كان العائد رب الأسرة أم كانت الأسرة كلها في المجتمع والتعرف إلى الصعوبات التي واجهتهم . واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي. واستخدمت استمارة الاستبانة ودليل للمقابلة والملاحظة ، التي طبيقت على عينة عشوائية من المهاجرين العائدين من دول التعاون الخليجي إلى الخرطوم وأم درمان ، وقد تعرفت إليها عن طريق بعضهم بعضاً ،كما توصلت الدراسة إلى أن العائدين يواجهون ظروفًا اجتماعية واقتصادية لم يخطط غالبيتهم لتجاوزها حتى يندمجوا مع المجتمع مرة أخرى ، كما تتضمن الآثار الاجتماعية للهجرة جوانب عديدة من التغييرات التي تطرأ على العلاقات الاجتماعية بما في ذلك العلاقات الطبقية والعلاقات الأسرية والعلاقات بين الأجيال ، أما من النواحي الاقتصادية فانتشار بعض القيم والثقافات الجديدة الاستهلاكية والتي تؤثر في الموطن الأصلي .

([1])عمر حسن ، الأثار الاجتماعية والاقتصادية للهجرة العائدة من الخارج " دراسة حالة العائدين من دول مجلس التعاون الخليجي بولاية الخرطوم ، مرجع سابق.

- (European Migration Network,2007) [1] : عن الهجرة العائدة بالاتحاد الأوروبي مقارنة بين مجموعة من الدول فى كيفية التعامل مع الهجرة العائدة ؛ إذ هدفت إلى الوصول إلى فهم أفضل مستنير لمقاربات الدول المختلفة لكيفية التعامل مع الهجرة العائدة في الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي، وتزويد صناع القرار بمعلومات أكثر تفصيلاً عن سياسات العودة، ووضع بيانات قابلة للمقارنة عن تدابير العودة ؛ من أجل تحقيق التنمية المستدامة .

-(المرضى ، ٢٠١٢م) [٢]: دراسة عن الهجرة السودانية العائدة من دول الخليج والأسباب والانعكاسات الاقتصادية والاجتماعية " دراسة تطبيقية لولاية الجزيرة خلال الفترة من ٢٠٠٥-٢٠١٠" لعام ٢٠١٢ : هدفت هذه الدراسة إلى معرفة الأسباب ودوافع عودة الهجرة السودانية من الخارج والآثار الاقتصادية، والاجتماعية التي ترتبت عليها ، كما استخدم الباحث المنهج الوصفي والإحصائي والتاريخي وعينة الدراسة كانت الهجرة السودانية العائدة من الخارج بولاية الجزيرة بين" ٢٠٠٥ -٢٠١٢م" ، وتوصلت الدراسة إلى أن من الأسباب التي دعت المهاجرين إلى العودة إلى الوطن ارتفاع مستوى المعيشة، وانتهاء فترة عقد العمل ، ومن الآثار

([1]) European Commission,European Migration Network" Return Migration" ,Luxembourg: Office for Official Publications of the European Communities,2007.

([٢]) محمد حمد المرضى ، الهجرة السودانية العائدة من دول الخليج الأسباب والانعكاسات الاقتصادية والاجتماعية " دراسة تطبيقية لولاية الجزيرة خلال الفترة من(٢٠٠٥-٢٠١٠م)، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعه السودان ، ٢٠١٢م.

الاقتصادية السلبية :قلة الادخار الشهري ،وازدياد قيم الاستهلاك لدى تلك الفئات العائدة ،ومواجهة مشكلة الاندماج في سوق العمل ، أما الآثار الاجتماعية فتمثلت في صعوبة التكيف مع نمط الحياة الاجتماعية بالسودان، وتذبذب العلاقة الزوجية والأسرية لمعظم العائدين ، كما تأثر سلوك الأبناء بغياب الأب، وظهور بعض الأنماط غير المألوفة على حب التظاهر، وانتشار ثقافة الاستهلاك فيما بينهم .

–(عبد الحميد ، ٢٠١٦م) [1] :هدفت هذه الدراسة إلى التعرف إلى الآثار الاجتماعية التي ترتبت على هجرة المصريين إلى الخارج، والتي تنوعت بين الإيجابية والسلبية، وذلك في الفترة بين عامي ١٩٧٣م إلى عام ١٩٩٠م. واعتمدت الدراسة على التحليل التاريخي لتلك الفترة والتعرف إلى الكثير من البيانات الإحصائية التي أوضحت الأعداد المهاجرة والعائدة ، كما توصلت الدراسة إلى أن أكثر سلبيات الهجرة هي الهجرة العائدة سواء على المهاجر، أم على الدولة لاسيما في حالة عدم احتساب الظروف المستجدة على الأوضاع المحيطة والمسببة تلك العودة ، وعرضت الدراسة أسباب عودة المهاجرين في كل فترة من الفترات التي تمر بها المجتمعات من أزمات مختلفة بالإضافة إلى الآثار الاقتصادية التي مر بها المجتمع المصري متمثلة في زيادة نسبة البطالة العائدة بنسبة ٦% فضلاً عن المتعطلين البالغ عددهم ١.٦ مليون شخص فقد كانوا عام ١٩٨٦م تحديداً يمثلون ١٢% من البطالة العائدة .

من الواضح أن الدراسات السابقة بعضها ركز على خصائص المهاجرين العائدين ، وبعضها أهتم بدوافع العودة وأسبابها،والثالث ركز على الآثار المترتبة على العودة ، ومعنى هذا أن دراسة أثر الهجرة في تحول ثقافة الاستهلاك غائبة وتحتاج إلى بحث .

([1])دينا عبد الحميد ، الهجرة العائدة إلى مصر في الفترة (١٩٧٣– ١٩٩٠) ، مجلة الشرق الأوسط ، مركز البحوث الشرق الأوسط ، جامعه عين شمس ، القاهرة ، ٢٠١٦م.

http://search.mandumah.com/Record/759577,24/7/2018

* المحور الثاني : الطبقات الاجتماعية وثقافة الاستهلاك :

- دراسة (Amanda Bergman,1992) [1]وهي دراسة سلوك المستهلك المرتبطة بالهيبة، والتي هدفت إلى مناقشة الأسباب المؤدية إلى الاستهلاك المظهري، وكيفية تأثير ذلك في الاقتصاد عامة على ضوء الانهيار الاقتصادي الحالي في العالم بأكمله ، كما أنها دراسة نظرية عامة للتعرف إلى تلك العوامل ، واستعانت الدراسة بالنظرية النفسية السلوكية، والنظريات الاقتصادية بوصفها نوعاً من أنواع التحليل والربط بين كل من العوامل النفسية والعوامل الاقتصادية ، ومنها على سبيل المثال : الدخل ، وتوصلت الدراسة إلى أن هناك الكثير من المساوئ الاقتصادية عن طريق الاقتراض وإنشاء قاعدة محفزة للديون ، وأكدت الدراسة دور كل من "الجماعات المرجعية " في عملية التأثير في المستهلك والإعلام ودوره في تحفيز عملية الشراء ، وارتفاع الدخل و الإحساس بالأمان أدى إلى إلغاء الادخار، والسعي وراء إظهار الثراء المستمر .
- (جبر ،٢٠١٠) [2] عن ثقافة الاستهلاك والتمايز الطبقي ، وهدفت هذه الدراسة إلى التعرف إلى تأثير الطبقات الاجتماعية في أنماط الاستهلاك، وتحديد ثقافة الاستهلاك والأساليب الحياتية بين الطبقات الاجتماعية المختلفة ، والتعرف إلى العلاقة بين الطبقات الاجتماعية، والثقافات الطبقية التي تتعلق بممارسات الاستهلاك، وأسلوب الحياة ، كما اعتمدت الدراسة على عينة عمدية مقصودة تضمنت ٦ حالات ينتمون إلى الطبقة الدنيا ،وعدد ٦ حالات ينتمون إلى الطبقة المتوسطة، وحالتين ينتمون إلى الطبقة العليا، وقد تم

([1]) Bergman Amanda, Conspicuous Consumption" A study of prestige-related consumer behavior", Lund university ,Sweden ,1992.

lup.lub.lu.se/student-papers/record/1592889/file/1647221.pdf .26/9/2018

([2])نادية جبر ، ثقافة الاستهلاك والتمايز الطبقي ، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية ، يناير ، القاهرة ، ٢٠١٠ .

ترتيبهم طبقًا للوضع الاقتصادي والاجتماعي داخل الطبقة، واعتمدت الدراسة على عينة عمدية مقصودة ، كما توصلت الدراسة إلى أن اختلاف المستوى الاقتصادي والاجتماعي من أكثر العوامل تأثيرًا في نوع الاستهلاك .

- (حبيل ،٢٠١٣م) [١] عن المظاهر الاجتماعية والثقافية المحددة نمط الاستهلاك في المجتمع الليبي ، وهدفت هذه الدراسة إلى التعرف إلى علاقة التغير الاجتماعي الذى يمر به المجتمع الليبي بنمط الاستهلاك في المجتمع بالإضافة إلى التعرف إلى العوامل التي أثرت في التطور التاريخي لظاهرة الاستهلاك في ليبيا ، كما استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لوصف الظاهرة وتحديد أبعادها .واستخدم المنهج التاريخي لتتبع تطور ظاهرة نمط الاستهلاك في المجتمع الليبي ، وتوصلت الدراسة إلى أن الطبقة الاجتماعية التي ينتمى إليها الفرد لها دور اجتماعي مهم في زيادة الاستهلاك أو قلته ، كما أن الهجرة لها دور مهم في اختلاف أنماط الاستهلاك من الريف إلى المدينة ، وأيضا العوامل الثقافية لها دور عن طريق مستوى الوعى الثقافي وطبيعة اختلاف العادات والتقاليد فيما يختص بأنماط الاستهلاك لسلع دون الأخرى .

- (رشوان ، ٢٠١٤) [٢] هدفت هذه الدراسة إلى التعرف إلى عوامل الاستهلاك الترفى ، والكشف عن رؤية الطبقة المترفة ذاتها وأثر ذلك في تشكيل ثقافة الاستهلاك الترفى ، إلى جانب رصد أهم مظاهر الاستهلاك، والكشف عن مظهرية الاستهلاك ورمزيته في مجتمع الدراسة ، واستخدمت الدراسة منهج دراسة الحالة بأدواته المختلفة من ملاحظة ، ومقابلة

([١])محمد عمر حبيل ، المظاهر الاجتماعية والثقافية المحددة لنمط الاستهلاك في المجتمع الليبي ، المجلة الجامعة ، العدد الخامس عشر ، المجلد الثاني ، طرابلس، ٢٠١٣م.

([٢])مروة رشوان ، ثقافة الاستهلاك الترفى في المجتمع المصري " دراسة ميدانية على بعض الشرائح الاجتماعية بمدينة القاهرة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعه عين شمس ، القاهرة، ٢٠١٤م .

متعمقة ، وملاحظة بالمشاركة ، وقد استمدت العينة من نادى هليوبوليس بالقاهرة فرع مصر الجديدة وعددهم ٣٠ حالة وقسمت حالات الدراسة إلى ثلاث شرائح طبقية (عليا – وسطى – دنيا) داخل الطبقة المترفة ، وتوصلت الدراسة إلى وجود عدة عوامل تؤدي دورًا مهماً في زيادة الاستهلاك الترفى ومنها :التحولات الاجتماعية والاقتصادية والإعلام ، ورأس المال والوسط المعيشي له دور كبير في ذلك ، إلى جانب التعليم ورؤية الطبقة المترفة نفسها ، تلك الرؤية التي تفسر نمط الاستهلاك على أنه أسلوب حياة.

ومن الواضح – أيضاً – أن هناك بعض الدراسات التي اهتمت بالمظاهر المحددة نمط الاستهلاك ، وبعضها اهتم بثقافة الاستهلاك والتمايز الطبقي ،و بعضها اهتم بثقافة الاستهلاك الترفى ، وهذا معناه أن هناك حاجة إلى دراسة الهجرة العائدة (بوصفها عاملاً محدداً الاستهلاك)، والتحول في ثقافة الاستهلاك

* المحور الثالث : العوامل المؤثرة على تكوين ثقافة الاستهلاك :

– دراسة (**Theeb Mohammed,2012**)[1]عن ثقافة الاستهلاك في المملكة العربية السعودية" دراسة نوعية لأرباب الأسر": هدفت هذه الدراسة إلى التعرف إلى التغيرات التي نتجت عن فرض قيود الاستهلاك في الإطار الاقتصادي والاجتماعي و الثقافي فيما بين التقاليد المحلية ، الدين ،المؤسسات ،والشبكات العائلية من ناحية ، والتدفق العالمي للمال والبضائع والخدمات والمعلومات من ناحية أخرى ، كما اعتمدت الدراسة على أداوت لجمع البيانات ، ومنها كل من الملاحظة والمقابلة ل(٢٩) من أرباب الأسر المعيشية المقيمة في ثلاث مدن(الدمام وجدة والرياض) كما توصلت الدراسة إلى أن النساء تؤدي

([1])Mohammed Theeb Al Dossry, Consumer Culture in Saudi Arabia" A Qualitative Study among Heads of Household "Thesis for the degree of Doctor of Philosophy in Sociology,University of Exeter, Britain, 2012 .

.

دورًا رئيساً مهمًا في التأثير في عملية الشراء، واختيار كلٍ من كمية السلع ونوعها ، وعلي الرغم من أن الدين يعد من المعاملات الرئيسة في أنحاء الحياة كافة فإن الأسر السعودية تستمتع باكتساب، المنتجات الغربية، والأزياء الرائعة وشرائها ،والتي يمكن أن تتعارض مع القيم الإسلامية وتقاليد المجتمع عامة.

-دراسة (Marisa Toth,2014)[1]عن دور مفهوم الذات في تحديد السلوك الاستهلاكي ؛ إذ حاولت الدراسة الكشف عن أهم التأثيرات الكامنة وراء ثقافة الاستهلاك الترفى ؛ إذ تنحصر فيما يطلق عليه باسم " مفهوم الذات " وهى كيف يحب الفرد أن يرى نفسه أو يراه الآخرون؟ وحاولت الدراسة حصرها في أربعة أبعاد رئيسة وهى : "فكرة الاستهلاك الترفي العام" أمام المجتمع ، "الاستهلاك الترفي الخاص" الذي يحقق إرضاء الذات في مقابل الضرورات العامة إلى الضرورات الخاصة .كما اعتمدت الدراسة على نظرية التفاعل الرمزي ؛ إذ اعتمد مفهوم ذات الفرد علي تصورات الآخرين واستجاباتهم ، وقد سحبت عينة مكونة (٤٥) من المستهلكين في مقابل (١٥) منتجًا ذا ماركات معروفة وتعرفت إلى كيفية استجابة أفراد العينة لتلك المنتجات ، وتوصلت الدراسة إلى أن معظم أفراد العينة فضلوا رؤية أنفسهم بمظهر أحسن وإرضاء الذات عن طريق تلك المنتجات الاستهلاكية .

([1])TothMarisa, the role of self –concept in consumer behavior,A thesis submitted in partial fulfillment of the requirements for the Master of Arts - Journalism and Media Studies,Hank Greenspun School of Journalism and Media Studies,Greenspun College of Urban Affairs.The Graduate College, University of Nevada, Las Vegas, 2014..

– دراسة (Armando Memushi,2014)[1]عن الاستهلاك الترفي والألبان "العوامل المحددة" : وهدفت هذه الدراسة إلى التعرف على تأثير العوامل الاجتماعية (النوع والعمر والتعليم والبيئة الاجتماعية) في ارتفاع مستويات الاستهلاك بسبب التفاوت في الدخول ، وتكونت العينة النهائية من ٣٦٠٠ أسرة ، واستعانت الدراسة بنظرية الطبقة المترفة لدى "فبلن" والذي أكد أن الاستهلاك ناتج عن التنشئة الاجتماعية ، بالإضافة إلى أن استخدامهم تلك السلع هدفه الحقيقي هو تحقيق المكانة الاجتماعية ، وتوصلت الدراسة إلى أن استخدام الاستهلاك الترفي أصبح وسيلة لتحقيق المكانة الاجتماعية وفق العوامل الاجتماعية المؤثرة، ومنها : فترة الشباب وهى من أكثر الفئات استخدامًا للاستهلاك الترفي ، وكلما زادت التعليم زاد ثقافة الاستهلاك لتمكنهم من الموارد المالية، وتؤدي النساء دوراً مهماً على الساحة الاستهلاكية .

ومن العرض السابق للدراسات ، والتي تناولت فكرة المهاجر العائد، وأهم الخصائص التي يمتاز بها مع التركيز على أهم الخصائص الاجتماعية والاقتصادية ، فإن بعضهم الآخر تناول أشكال، الاستهلاك وأنماطها ومنها : الاستهلاك الترفى، وكيفية انعكاسه بين شرائح المجتمع المختلفة ، لذا حاولت الدراسة التعرف إلى خصائص الهجرة العائدة وكيفية تأثير الهجرة نفسها في تغيير السلوك الاستهلاكي لدى شرائح من الطبقة الوسطى بعد عودتهم إلى موطنهم الأصلي، والذي قد يتحول إلى نوع من الاستهلاك الترفي وتأثيره في الاقتصاد بشكل عام داخل موطنه .

([1])Memushi Armando ,conspicuous consumption and Albanians "determinant factors, University of Tirana, South-Eastern Europe Journal of Economics(1), Albania,2014.

.

لذا تثير الدراسات السابقة التحقق من صدق فروض الدراسة الحالية ومنها

١- تسهم الخصائص الاجتماعية والاقتصادية في إسراع التحول إلى ثقافة الاستهلاك بين المهاجرين العائدين.
٢- يترتب على الظروف الاقتصادية الجديدة للمهاجرين العائدين إلى موطنهم الأصلي صعوبة التكيف مع أنماط الاستهلاك السائدة .
٣- يسهم الإعلام في نمو نمط الاستهلاك المظهري بين المهاجرين العائدين من شرائح الطبقة الوسطى.
٤- يترتب على تحول ثقافة الاستهلاك تداعيات متباينة تؤثر في اقتصاديات الموطن الأصلي .

لذا ستحاول الباحثة الإفادة مما سبق في توجيه البحث الميداني فيما يأتي .

التصميم المنهجي للدراسة :

– نوع الدراسة والإجراءات المنهجية :

اعتمدت الدراسة على الإجراءات المنهجية للبحوث التاريخية، وهو الذي ساعد على تحقيق أهداف الدراسة والتحقق من صحة فروضها ،ومن هذه الإجراءات :

- صياغة الأهداف في صورة فروض .
- تحديد مدى زمني وتحقيب الفترة الزمنية .

- التنقيب عن البيانات عن طريق طرق(دراسة الحالة، والمقابلة، وتحليل الوثائق، والسجلات وهكذا)
- التحليل الكيفي للبيانات .

وقد تم تحقيب الفترة المدروسة الى حقبتين: الأولى من عام (١٩٨١-٢٠١٠) وهي فترة الرئيس الأسبق محمد حسني مبارك ، والفترة الثانية (٢٠١١-٢٠١٧) حيث قطعها حدث تاريخي مهم وهو ثورة ٢٥ يناير، والتي شهدت الكصير من التداعيات والأحداث السياسية والتاريخية التي كان لها انعكاسات على كل من الأحوال الاقتصادية والاجتماعية.

- المجتمع الأصلي والعينة :

يتحدد مجتمع البحث في مدينة طنطا ، وهى مدينة مصرية تقع في وسط منطقة الدلتا ،عاصمة محافظة الغربية ، وتعد ثالث مدن الدلتا من حيث المساحة والسكان ، ويرتكز اقتصاد طنطا على الحرف والصناعات البسيطة ، ويوجد بها الكثير من المصانع ومنها : مصنع طنطا للغزل والنسيج ، ومصنع طنطا للزيوت والصابون ، ومعمل لتكرير البترول وبالرغم من موقعها الاستراتيجي، فإن نسبة البطالة فيها تقارب ١٥% من نسبة السكان.

الإجمالية ؛ (*) وحاولت الدراسة التعرف إلى أفراد من المهاجرين العائدين من الخارج الذين استقروا مرة أخرى في موطنهم الأصلي (طنطا) ،لهم طبيعة مميزة ، وثقافة استمدت من

(*)موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة ، بتاريخ ٢٠١٨/٧/٢٩.

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B7%D9%86%D8%B7%D8%A7

البلدان التي هاجروا إليها ؛ إذ تنوعت الأماكن التي عاد منها المهاجر ، ولكن امتازت في النهاية بثقافة قد تكون متقاربة إلى حد كبير من بعضها بعضاً ، وهى حيازة الكثير من الأشياء المظهرية التي تحقق له فكرة الإرضاء الذاتي .

- العينة المستخدمة : راعت الباحثة بعض الإجراءات في كيفية تحديد وحدة التحليل المستخدمة في الدراسة وكيفية اختيارها ؛ إذ أن الأسرة هي الوحدة الأساسية لتحليل كيفية تأثير الهجرة العائدة في ثقافة الاستهلاك ؛ وذلك بسبب أن الأسرة بوصفها وحدة أساسية تعكس أهم التأثيرات الاجتماعية والاقتصادية وشكل الاستهلاك العام داخلها، وتأثيراتها الواضحة داخل بقية أعضاء الأسرة ، وأخذت العينة بطريقة (كرة الثلج الشبكية) ويمكن التعرف إليهم عن طريق بعضهم بعضاً على أن تكون بذلك ممثلة للمجتمع الأصلي بواقع عدده(١٥) أسرة من مدينة طنطا من الطبقة الوسطى .

- خصائص العينة : -

وجاء توزيع مفردات العينة على النحو الآتي : فمن حيث متغير السن ، فقد بلغ متوسط السن لأفراد العينة ما يقرب من ٤٠عامًا ، كما تركز العدد الأكبر بين فئتي العمر(٣٠-٣٩) ومن (٤٠-٤٩) ؛ إذ بلغت النسبة لهاتين الفئتين (٦٠%) وبقية النسب تتوزع على الفئات الصغرى والكبرى بنسب متساوية .

أما المستوى التعليمي فمعظم أفراد العينة ترتفع بينهم نسبة أصحاب التعليم المتوسط والجامعي بنسبة ٥٨,٧% من إجمالي أفراد العينة كلها ، ومن حيث البناء المهني فقد اتضح

أن فئة الموظفين قد بلغت ٣٤,١% وأصحاب الأعمال الحرة مثل (المهندسين – الأطباء– المدرسين) ٤٤,٢% ويتوزع بقية أفراد العينة على مهن أخرى (العمل في الشركات الخاصة) .

وأما من حيث النوع فقد اتضح أن أغلب أفراد العينة من الذكور ولباقية من الإناث بنسبة (٨٤,٢% ، ١٥,٨%) وقد يرجع ذلك إلى أن وحدة العينة هي رب الأسرة وعائلها . ومن هنا يمكن التعرف إلى الحياة الاجتماعية والاقتصادية لتلك الشرائح من الطبقة الوسطى وعلاقتها بالنمط الاستهلاكي لديهم .

طرق جمع البيانات وأدواتها :

استعانت الدراسة بكل من نتائج الدراسات السابقة لتحليل الظاهرة محل الدراسة ، وكل من الأرقام والإحصاءات ، واستخدام دليل لدراسة الحالة على تلك الأسر من العائدين من الخارج بشكل نهائي من شرائح الطبقة الوسطى، والتعرف إلى الحياة الاجتماعية والاقتصادية لدى شرائح تلك الطبقة ،وقد تم ذلك عن طريق إجراء الكثير من المقابلات مع المهاجرين العائدين من الخارج لدراسة حالة تلك الفئة والكشف عن أهم الظواهر الثقافية والاجتماعية والاقتصادية التي يمر بها مجتمع الدراسة ، وقد تم ذلك عن طريق الاستعانة بدليل دراسة الحالة التي احتوت بنودها على الآتي :

١– البيانات الأساسية " السن والنوع والحالة الاجتماعية وعدد أفراد الأسرة والحالة التعليمية".

٢– الخلفية الاجتماعية والاقتصادية للمهاجر العائد من الطبقة الوسطى " المهنة – ما الدولة العائد منها وأسباب العودة والتعرف إلى حالة الأبناء التعليمية بما فيها نوعية التعليم – مصادر الدخل الشهري وأهم الممتلكات الشخصية والطبقة التي يشعر بانتمائه إليها وما عوامل تحسن الطبقة الوسطى وانكماشها " .

٣– التعرف إلى كيفية تكيف المهاجر العائد واندماجه مع ثقافة استهلاك الموطن الأصلي ، ويتضمن مجموعة من الأسئلة عن كيفية العودة إلى وظيفتك قبل السفر ، وما الفرص للاستثمار ، وهل توجد خدمات مناسبة في موطنك الأصلي مقارنة ببلد المهجر، والعادات والتقاليد في بلد المهجر التي تتعارض مع موطنك الأصلي ، وما ثقافة الاستهلاك التي تمتاز بها تلك المجتمعات ، ....".

٤- العوامل المؤثرة في السلوك الاستهلاكي "الإعلام – الانفتاح – رأس المال " لدى المهاجرين العائدين من شرائح الطبقة الوسطى .

٥-العائد الاقتصادي من ثقافة الاستهلاك المظهري لدى المهاجرين العائدين من شرائح الطبقة الوسطى على الموطن الأصلي .

الهجرة العائدة وتحول ثقافة الاستهلاك بين شرائح الطبقة الوسطى قبل وبعد عام ٢٠١١م (تحليل سسيوتارخى)

الفرض الأول – تسهم الخصائص الاجتماعية والاقتصادية في إسراع التحول إلى الثقافة الاستهلاكية بين المهاجرين العائدين من الطبقة الوسطى :

لقد مر المجتمع المصري بالكثير من الأحداث التاريخية في فترات زمنية مختلفة ومنها الفترة الزمنية (١٩٨١-٢٠١٠م) وكانت سياسة الانفتاح الاقتصادي والهجرة إلى بلاد النفط من الأحداث المهمة التي فجرت فرصًا للصعود الاجتماعي، أدخلت أعدادًا كبيرة من الطبقة الدنيا في الطبقة الوسطى ، وفي فترة قصيرة جداً مما طَبع الطبقة الوسطى بصفات لم تكن لها لا في الخمسينيات أوالستينيات[١]

وأصبح هناك طبقات جديدة دخلت في عداد الطبقة الوسطى ، وهي الطبقات الطفيلية التي نشطت في أثناء سنوات الانفتاح الاقتصادي والهجرة إلى الدول العربية ،[٢]

([١])جلال أمين ، ماذا حدث للطبقة الوسط بفي مصر، مقالات منشورةفيجريد ةالمصري اليوم، ٢٠٠٨م ،ص ٤٥.

([٢])سامية إمام ، من يملك مصر (دراسة تحليلية للأصول الاجتماعية لنخبة الانفتاح الاقتصادي فى المجتمع المصري) ، دار المستقبل العربي، الطبعة الأولى ، القاهرة، ١٩٨٦م ، ص ص ١٢٣- ١٢٦ .

واتسمت هذه الفئة بارتفاع ميلها لأنماط الاستهلاك المظهري ؛ إلى أن بلغ مجموع الإنفاق الاستهلاكي العائلي في عام(١٩٨٢/١٩٨١)إلى ١٤٤,٨٥٠ مليار جنيه ثم ارتفع معدل الاستهلاكفي عام(١٩٩٢/١٩٩١)إلى ٢١٩,٨٣٠ مليار جنيه وفى(٢٠٠٦م) بلغ معدل الإنفاق الى ٣٨٣,٣٣ مليار جنيه، وفي عام (٢٠١٠م)بلغت قيمة الاستهلاك ٧٢٢,٣ مليار جنيه ،وفى عام(٢٠١٧م)بلغت قيمة الاستهلاك بالأسعار الثابتة ١٨٧٥,٤ مليار جنيه (*)

وقد تنوعت الدراسات والمؤتمرات العلمية والتي تناولت الهجرة العائدة من المصريين في الفترة (١٩٨١ / ١٩٩١م) وذلك بعد غزو العراق الكويت وعودة الكثير من المصريين إلى موطنهم الأصلي مرة أخرى ومنها : مجلة الشرق الأوسط عن الهجرة العائدة إلى مصر في الفترة (١٩٧٣-١٩٩٠م) والتي كانت نتيجة القيام بإحلال للعمالة الوطنية محل العمالة الأجنبية ، ومنها : المصرية ؛ حتى إن مصر استقبلت بنحو ٤/١ مليون عائد من الخارج عام(١٩٨٦)، أما في عام (١٩٩٠م) نتيجة غزو العراق على الكويت فقد بلغ عدد العائدين إلى مصر من العراق والكويت نحو (١,٥ -٢ مليون). التقرير الاستراتيجي لعام(١٩٩٠م) الصادر عن مركز الدراسات اللإستراتيجية بالأهرام أوضح أنه قد بلغ نسبة العودة للعمالة المصرية من الكويت والعراق نحو ٣٦٠,٠٠٠ عامل في أثناء الشهور الثلاثة من أغسطس إلى أكتوبر عام

(*) بوابة معلومات مصر ، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار،مجلس الوزراء ، وفق بيانات وزارة التخطيط مؤشرات على المستوى القومي ، البيانات الاقتصادية، تاريخ الدخول ٢٠١٨/١١/١٨م.

http://www.eip.gov.eg/nds/nds.aspx

١٩٩٠م أي بمعدل شهري بلغ ٢٠١٠٠٠ مهاجر عائد . [١].كما أكد كمال الجنزوري وزير التخطيط في(١٩٨٥م)بأن عدد المصريين العائدين من الأقطار النفطية سيصل إلى ١٠٠,٠٠٠ عامل ؛ حتى نهاية(١٩٨٥م) وسيرتفع إلى ٨٠٠,٠٠٠ عامل في الفترة من (١٩٨٦-١٩٩٠).[٢].

الخصائص الاجتماعية للطبقة الوسطى من المهاجرين العائدين والتحول نحو ثقافة الاستهلاك :

– الحالة التعليمية والتحول نحو ثقافة الاستهلاك :

إن مؤشر التعليم يعد من أحد مؤشرات قياس بناء الطبقة الوسطى، وله أهمية كبيرة في تحديدها، لذلك يركز هذا الجزء إلى التعرف على مستويات التعليم المختلفة للمبحوث وللأبناء، والتعرف إلى نوعية التعليم الذى يفضله حالات الدراسة ؛ إذ إن معظم حالات الدراسة قد أكدوا أهمية المدارس الخاصة ، إذ أنها فيها نوع من الاهتمام بالأولاد من النواحي الأخلاقية والتربوية والثقافية أكثر من المدارس الحكومية وقد يكون ذلك بسبب الأعداد الكبيرة"،

"وفيه نوع من التعليم الموازي ليه وهو الدروس الخصوصية وهو السبب في تدنى مستوى التعليم الحكومي، وتدهور القيم والأخلاق ، كما أكدت بعض حالات الدراسة إلى "أهمية التعليم الحكومي ودوره . في نهضة المجتمع ،وترسيخ روح المواطنة والانتماء داخل

([١])السيد يس (١٩٩١) ،التحليل لأزمة الخليج ،في : التقرير الاستراتيجي العربي ، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام ، القاهرة، ١٩٩١م ، ص ٥٢١ .

([٢])سعاد عطا فرج ، عودة العمالة المصرية من الدول النفطية " دراسة في الآثار الاجتماعية والاقتصادية رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، قسم علم الاجتماع ، القاهرة ، ١٩٩٣م، ص ص ٦٤-٦٥ .

المجتمع كله " ، كما أشار بعضهم الآخر من حالات الدراسة إلى أن التعليم التجريبي " يعد من أحسن أنواع التعليم ؛ لأنه يجمع بين التعليم الخاص والتعليم الحكومي .

لذا اتضح مما سبق :أن حالات الدراسة من الطبقة الوسطى من أصحاب المؤهلات العليا يهتمون بالتعليم على أنه الأساس في إثبات ذاتهم ويستطيعون عن طريقه الوصول إلى المنصب الذي يتطلعون إليه ، ومن ثم لا يخرجون من حيز طبقتهم التي ينتمون إليها ؛ إذ اختلف مدى استمرارهم في تلك الطبقة إما عن طريق التعليم وإما الدخل وإما المكانة التي يتطلعون إليها .

– العادات والتقاليد : أكدت معظم حالات الدراسة أهمية الالتزام بالعادات والتقاليد بين كل من الأقارب والأصحاب ، وتوطيد العلاقات فيما بينهم ، وذلك في المناسبات المختصة والعامة مثل :الأفراح والأعياد الدينية وأعياد الميلاد الخاصة بهم وجميع المناسبات التي عن طريقها تتبادل الهدايا المناسبة ، أما في المناسبات الخاصة مثل: الزواج فأكدت حالات الدراسة ضرورة الاهتمام بها بشكل كبير ؛ إذ يظهر عن طريقها مستواهم الاجتماعي والتباهي والافتخار بما يقدمونه داخل هذه المناسبات من الطعام وإقامة الأفراح في أحسن القاعات أو الفنادق الفخمة ، بالإضافة إلى الاحتفال بها عن طريق مطربين مشاهير في مصر؛ إذ أقرت إحدى حالات الدراسة "بأن الاحتفال بشكل مناسب بالزواج أو الخطوبة يعكس مستوانا الاجتماعي بين الأهل ويعرفهم أنها ارتبطت بواحد ابن ناس وله مستوى ميقلش عن مستواها اللي اتربت فيه"

وعن آراء حالات الدراسة عن وضع الطبقة الوسطى ، فأكدت حالة (٥) " انكماش تلك الطبقة واختفاءها أو أنها محصورة في عدد قليل جدًا بين فئات المجتمع ولاسيما في ظل الظروف الاقتصادية الجديدة "؛ لذا فضلت حالات الدراسة السفر إلى الخارج أو العودة بعائد مادى يساعد على الإحساس بالأمان والاستقرار الاجتماعي والاقتصادي ؛ إذ تتفق الدراسة الحالية مع دراسة أحمد زايد عن ثقافة الاستهلاك في المجتمع القطري، والتي أكدت أن أسلوب حياة الطبقة الوسطى يتبلور حول خصيصتين هما: الأمن والمغامرة، الأمن لحياته الحالية والمغامرة من أجل الحصول على المزيد ، ومن هنا ظهرت طبقة وسطى جديدة تمتلك رأس مال مادى، ولا تمتلك رأس مال ثقافي ، والدليل على ذلك : ميلها الشديد للاستهلاك المظهري

والسلع الاستهلاكية . والتي لم تكن موجودة من قبل أو كانت من الطبقة الدنيا ؛ وأصبحت من الطبقات العليا ، والتي تعتمد على مبدأي : الربحية و الاستهلاكية، مما تأتى به شركات توظيف الأموال وصناعة الاستهلاك التي لا تضيف قوة أو قدرة للاقتصاد القومي.

وحين سؤال حالة (٥ ،١٠) عن أسباب تدنى الوضع الاجتماعي والاقتصادي لطبقة الوسطى فكانت الإجابة : "غلاء الأسعار وانعكاسه على المستوى الاجتماعي والاقتصادي له وانحطاط التعليم وقرارات سيادية غير مدروسة وتدني فرص العمل وتدني الدخل لجزء كبير."

وحين سؤال حالات الدراسة (١٤،١٣،١٥) عن كيفية تحسين وضع تلك الطبقة فكانت عن طريق "توفير فرص عمل مناسبة لهذه الطبقة، وتقديم التقدير المناسب للكفاءات والعمل على تنميتها ، وتوفير مساحة كافية للتعبير عن آرائهم وأخذها بعين الاعتبار " ؛

لذا اتفقت الدراسة مع دراسة "أرمندو" عن الاستهلاك الترفى ؛ إذ أدت المحددات الاجتماعية (التعليم والبيئة الاجتماعية) دورًا كبيرًا في كيفية اكتسابها السلوك الاستهلاكي.

الخصائص الاقتصادية للطبقة الوسطى من المهاجرين العائدين من بلاد المهجر والتحول نحو ثقافة الاستهلاك :

– الدخل :

يمكن النظر إلى العامل الاقتصادي في تحديد وضع الطبقة الوسطى لكل مبحوث عن طريق الدخل والممتلكات المنقولة والعقارية وكذلك السلع المعمرة ، والطابع الذى تحاول فيه الطبقة الوسطى أن تكون لها أسلوب حياة واضح ومميز ؛ بالإضافة إلى أن الكثير من الدراسات قد أشارت أن عملية تحديد الدخل الشهري ومصادر هذا الدخل ، تعد من الأمور المعقدة والبالغة الصعوبة فيما يختص بالكثير من الباحثين الاجتماعيين والاقتصاديين ، وبذلك لا يمكن أن تعكس بيانات الدخل ومصادره للأسر الحقيقة بدقة، ولكن أكد المركز القومي للتعبئة العامة والإحصاء عن طريق التوزيع النسبي لمتوسط الدخل السنوي للأسرة ومصادر الدخل المتنوعة ونسبة كل منها وفق الإحصاءات المتاحة كالآتي :

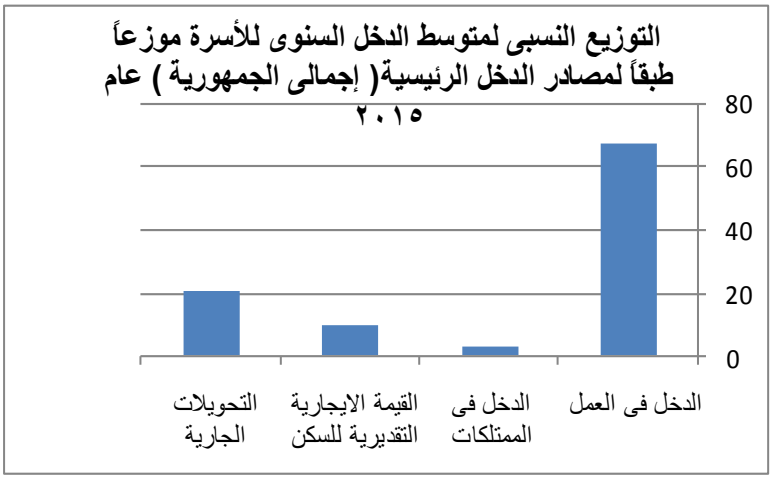

واتضح من الشكل السابق أن معظم مصادر الدخل من العمل بنسبة ٦٧,١% ، والقيمة الإيجارية التقديرية للسكن بنسبة ٩,٤% والدخل من الممتلكات بنسبة ٣,٠% ، والتحويلات من الخارج بنسبة ٢٠,٥% ، واتضح من النسب السابقة أن كلاً من الدخل من العمل والتحويلات من الخارج من أكبر مصادر الدخل لأفراد المجتمع.(*) ؛ إذ احتلت مصر المركز الثاني من حيث البلدان المتلقية التحويلات من بلدان مجلس التعاون الخليجي وبلغ ما يقرب من ١٠ مليار دولار لعام ٢٠١٢م (*)

(*)مصر في أرقام(٢٠١٨م) " الجهاز المركزي للتعبئة العامة ,الإحصاء،مؤشرات اقتصادية " بيانات عن الدخل والاستهلاك والإنفاق "لعام ٢٠١٥م ، القاهرة ، ص ١٣٧ ، تاريخ الدخول إلى الموقع ٢٠/٥/٢٠١٨م.

http://www.sis.gov.eg/Story/166484?lang=ar

(*)تقرير الهجرة الدولية لعام ٢٠١٥م، الهجرة والنزوح والتنمية في منطقة عربية متغيرة ، الأمم المتحدة والمنظمة العربية للهجرة ، ص٦٤.

بالإضافة إلى أن الدخل والثروة هما من أكثر المعايير ملاءمة في تصنيف المجتمعات إلى طبقات ، وبغض النظر عن طبيعة المصادر التي تمول هذا الدخل ، وذلك بعد أن المجتمع المصري أصبح أقل اهتمامًا بالسؤال عن مصدر الدخل و الثروة ، وبناءً على ذلك فقد اعتد " محمود عبد الفضيل" بالسؤال عن مصدر الدخل أو الثروة حين إجراء عملية التصنيف والتحليل الطبقي للطبقة الوسطى في ظروف مجتمعات مثل مجتمعنا، واستدلالاً بمقولة بعض الاقتصاديين الفرنسيين في أن " النقود ليس لها رائحة " فإنه يمكن تقسيم الدخل في مصر إلى نوعين :-

أ- الدخل المرتبط بأنشطة تجارية واقتصادية لها صفة دورية، ومثال ذلك : الأنشطة الزراعية والتجارية والخدمية .

ب- الدخل الاستثنائي أو الطارئ أو النقل الموقوت ، والذي يعتمد – بالأساس – على الصدفة والشطارة والمضاربة والعمولة والصفقات غير المتكررة ، ومجمل هذه الدخول ليس لها صفة الاستمرار.

لذلك فإن بعض الفئات التي قفزت إلى مواقع الطبقة الوسطى ، من حيث حجم الدخل ، وذلك عن طريق حجم استثنائي أو طارئ بالطريقة السريعة ، ومن دون أن يتحول هذا الدخل إلى مشروع أو ثروة مادية مستمرة ومولدة للدخل وهي فئات يعد وضعها في صفوف الطبقة الوسطى وضعًا مؤقتًا إلى حد كبير،

و قد يعتمد هذا الوضع على حقب زمنية ، لكنه لن يمتد إلى جيل . [1]

كما تعددت مصادر الدخل لدى الطبقة الوسطى من حالات الدراسة ، ولكنها في نهاية الأمر ارتكزت على مصدر واحد وهو الراتب الشهري الذى يتقاضاه الفرد من الحكومة ، وكان أهم الأسباب في الإقبال على السفر إلى الخارج هو عدم كفاية الدخل ؛ لذا أصبح استثمار تلك الأموال العائدة من الخارج من أهم مصادر الدخل ، وأكدت حالات الدراسة أهمية استثمار هذه الأموال بوصفه نوعاً من الأمان في المستقبل لذويهم الذين هم من أهم أسباب غربتهم، والبحث عن طرق مختلفة لتحسين مستواهم الاقتصادي ، وأكدت إحدى حالات الدراسة أن " أهم استثمار موجود في الوقت الحالي هو شراء الأراضي أو المباني ؛ لأنها من أكثر أنواع التجارة ربحًا ممكن يصل إلى نسبة ١٠٠% "؛ وقد سجل الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء نسبة ٢٠,٥% من نسبة التحولات التي تمثل التوزيع النسبي لمتوسط الدخل السنوي للأسرة لعام ٢٠١٥، تم استغلت فى شراء الأراضي الزراعية وشراء العقارات، وبيعها، والإفادة من المكسب ، أو فتح بعض المشاريع الاستثمارية، أو الاعتماد على الدخل العائد من الدروس الخصوصية للمدرسين فقط.

([1])مؤمن الشافعي، الدولة والطبقة الوسطى في مصر (تحليل سوسيولوجى لدور الدولة في إدارة الصراع الاجتماعي) ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة، ٢٠٠١مم ، ص ٢١٨.

وأكد بعضهم الآخر على أنه أصبحت الفائدة في البنوك عالية جدًا ، وقد تكون هي البديل عن استثمار الأموال في المشاريع المختلفة التي قد تتعرض للفشل أو النجاح ، ومن هنا حاول بعضهم أن يكون مصدر الدخل الثابت له هو العائد الشهري أو السنوي الذي يحصل عليه من البنوك الذى وضع فيها مدخراته التي حصل عليها من بلد المهجر، كما أكدت بعض حالات الدراسة "وضع الفلوس في البنك ليه فائدة كبير ممكن تصل الى ٢٠% كل ثلاثة شهور وبكده تكون الفلوس بتكسب وفى نفس الوقت في أمان أحسن من التجارة والاستثمار اللي مش مضمون دلوقتى " .

أما عن الممتلكات الشخصية فقد أصبحت حيازة بعض الأجهزة في الوقت الحالي لا تحدد من أي طبقة يتمنى إليها الكثير من أفراد العينة ؛ إذ إن الأشياء الأساسية مثل الثلاجة والبوتاجاز والتلفزيون والتليفون المحمول والكمبيوتر وغيرها موجودة عند أقل الطبقات داخل المجتمع المصري ،وأكدت جميع أفراد العينة أن "الأدوات الكهربائية الأساسية دلوقتى موجودة عند كل الناس حتى الفقراء نفسهم يعنى ممكن تلاقى بواب وعنده الثلاجة والغسالة والتليفزيون" وقد أكد المركز القومي للإحصاء ذلك عن طريق النسب المتاحة عن بيانات الدخل والاستهلاك والإنفاق لعام ٢٠١٥م ، بأنها تشغل نسبة ١٠٠% من أفراد المجتمع التي تمتلك تلك الأجهزة ؛ إذ تعد من الممتلكات الأساسية التي لا يمكن الاستغناء عنها. ولكن أحدث موديل للسيارات والموبايل تسعى لها الكثير من الطبقات الأعلى ، للظهور بشكل متميز بين أفراد المجتمع بنسبة ١٥% ، وعن طريقها تستطيع تلك الطبقة الشعور بالرفاهية والإحساس بأنها مميزة عن غيرها ، فمعظم حالات الدراسة أكدوا قدرتهم على امتلاك أحدث موديلات السيارات بعد عودتهم إلى موطنهم الأصلي أو عن طريق شحنها عن طريق البر مع الكثير من الأجهزة الأخرى المميزة التي لا توجد منها داخل مجتمعه الأصلي ، كما أكدت إحدى حالات الدراسة أن " المواد المصنوع منها الأجهزة أحسن بكتير وتستحمل لفترات طويلة مش موجودة هنا بمصر علشان كدة بنحاول نشحنها معانا واحنا راجعين " كما أكد ذلك على مدى اقتناعهم ببلد المهجر والمواد الخام وجودتها التي تصنع منها تلك الأجهزة ؛ إذ إنها أفضل بكثير، وذلك حين مقارنتها بموطنهم الأصلي ، كما أكد الجهاز المركزي للإحصاء اقتناء

الغسالة الأتوماتيك جاء بنسبة ٣٥% ، وجهاز تكييف جاء بنسبة ١٧%، وقد أصبحت تلك الأجهزة مميزة في الوقت الحالي ومؤشراً للتميز بين أفراد المجتمع.(*)

الفرض الثاني – يترتب على الظروف الاقتصادية الجديدة للمهاجرين العائدين إلى موطنهم الأصلي صعوبة التكيف مع أنماط الاستهلاك السائدة .

إن الإنسان كائن اجتماعي بطبعه يسعى إلى الاندماج وسط الجماعة ، وبالهجرة إلى الخارج يكون قد بدأ في نزع روح الاندماج والامتزاج مع مجتمعه تدريجيًا ؛ حتى يبدأ في الاندماج مع مجتمع آخر ، وبذلك قد يجد صعوبة في إعادة الاندماج إلى موطنه الأصلي مرة أخرى .

لذا أكدت معظم حالات الدراسة (٣،٥) فيما يختص بعودتهم إلى عملهم السابق "بأنه متاح لهم العودة مرة أخرى ، ولكن المقابل المادي الذى يحصلون عليه في بلدهم يكون ضئيلاً مقارنة ببلد المهجر ، فيكون هناك حالة من التراخي في العمل" ومن ثم فإن هذا الفارق يجعلهم يتحولون إلى قوة عمل ترغب في التحرر من قوانين المؤسسات وقيودها ، ويتحولون إلى استثمار مدخراتهم بطرق مختلفة تتمثل في : إما بوضعها داخل البنوك والإفادة من الفائدة وإما تحويل جزء من ثرواتهم إلى أصول عقارية ؛ إذ أنه يعد في أولوية خيارتهم الاقتصادية لأنها تبتعد عن القطاعات الإنتاجية الأخرى ، وإما عن طريق اندماجهم في القطاع غير الرسمي ومنه الأعمال الحرة الطفيلية (المضاربة في السوق ، السمسرة) ، ويتضح مما سبق أنهم يتحولون إلى قوة عمل غير منتجة تسعى إلى الاستهلاك أكثر منها إلى الإنتاج ، كما يتحولون إلى بطالة إرادية

(*)مصر في أرقام " الجهاز المركزي للتعبئة العامة والهجرة ، بيانات عن الدخل والاستهلاك والإنفاق ".
تاريخ الدخول الى الموقع ٢٠١٧/٢/٦م

http://www.sis.gov.eg/section/445/10220?lang=ar

يرفضون فرص العمل المتاحة في الاقتصاد الرسمي ، ويتحول سلوكهم إلى سلوك استهلاكي ، ولاسيما بعد قبولهم مبدأ الغربة لفترة من حياتهم وتحملهم ضغوط الحياه التي مروا بها من قبل في بلاد المهجر.

كما عدت حالات الدراسة " إن العمل الحكومي من أكثر القطاعات التي تجعلهم أقل تكيفًا واندماجًا بعد عودتهم وهذا نتيجة كثرة التعقيدات الروتينية والحكومية التي تفرض عليهم بعد العودة "،

كما أن هناك مشكلات كضياع بعض الأموال والمدخرات التي حصل عليها ، وصعوبة استثمار المدخرات والقلق عليها نتيجة محاولة الظهور بالمستوى اللائق ،وصعوبة العودة إلى الوظيفة لمن تركوها قبل الهجرة. وهو الأمر الذي يجعله يلقي بالتبعية واللوم على مجتمعه ؛ مما يوسع الفجوة بينهما ، بالإضافة إلى أن تلك الطبقة قد تعودت على مستويات معيشية معينة ؛ ومن ثم يشعرون بالفارق الكبير بعد عودتهم لأرض الوطن ، وهو الأمر الذي يؤدى إلى تفشي روح الفردية وكثرة الانتقاد لأوضاع المجتمع ، فإذا كانت الهجرة قد علمت المهاجرين أن القيمة هي الثروة ، فإنها علمتهم أيضًا أن الثقافة هي مبدأ أو عقيدة ، وكما كان سلوكهم الريعي يقودهم – اقتصاديًا – إلى التمرد على القيد المؤسسي لسوق العمل فإن سلوكهم الريعي ثقافيًا يجعلهم أكثر ميلاً إلى التمرد على الإطار المؤسسي لدول الأصل، وأكثر ميلاً إلي خلق عالمهم الثقافي الموازي والاطمئنان إليه. [1]

كما أن هذه الطبقة – على وجه التحديد – تجد نفسها عند الحدود الطبقية فهم عائدون بثروة تنقلهم إلى شرائح اجتماعية أعلى، ولكنهم لا ينتمون إليها قيمياً ؛ كما أن الخبرات التي نقلوها من أرض المهجر لا تتوافق مع الموروث القيمي لهذه الشرائح، وذلك لا يُحدث نوعًا من الاندماج الاجتماعي مع الموطن الأصلي؛ لذا تنتج عنه الكثير من الاهتمامات

([1])رفعت لقوشه ، الهجرة العائدة ومشاكل استيعاب العائدين " رؤية نقدية " ، مجلة آفاق الهجرة ، مركز السودان لدراسات الهجرة والتنمية والسكان ، الخرطوم،ع٢ سبتمبر ، ٢٠٠٩ م، ص ١١.

التي تعمل على إشباع رغباتهم المفقودة ومنها : نقل السلوك الربعى للأبناء بوصفه وصية اجتماعية بحيث يجرى الانتصار لقيمة الثروة ، زيادة الضغط على الخدمات الاجتماعية (المسكن والمواصلات والكهرباء) . [1]

ومن هنا يمكن القول: إنه لا تنحصر مشاكل المهاجر العائد على نواح اقتصادية واجتماعية فقط ، بل قد تؤدى به إلى إتباع الكثير من السلوكيات(نواح ثقافية) حيث العادات والثقافات المختلفة التي أتى بها من بلاد المهجر ، والتي لها دور كبير في تغيير سلوكه أيضاً وحين سؤال حالة (٥) أكدت على أن هناك " عروضاً وإعلانات مستمرة تقدم العروض اليومية السريعة ، والتي تخلق نوعاً من الإغراء لشراء هذه السلع بوصفه نوعاً من التميز " ، لذا تشعر حالات الدراسة بنوع من الاغتراب بعد عودتهم إلى موطنهم الأصلي؛ لأن بلاد المهجر علمت المهاجرين أن الحياة هي الثروة، والعمل على السعي المستمر للحصول عليها والظهور بشكل لائق بهم ،ومع سؤال حالة (٣) عن أهمية المظهر في حياتهم فأكدوا على "ضرورة الظهور والتباهي ، ويتم ذلك عن طريق "شراء أحدث الموديلات من السيارات، والجواهر الذهبية وارتدائها بشكل يلفت الأنظار، وملابس وساعات من إنتاج مصممين، وأدوات ترفيهية متنوعة للتعبير عن المستوى الجديد، والذي لا يمكن الاستغناء عنه ؛ لأنه أصبح حالة من الإشباع والإحساس بالرضا والسعادة " ، أما عن طريقة الاستمتاع في أوقات الفراغ فأكدت حالة (٥) أن " الترفيه بيكون عن طريق الخروج وإننا نتغذى في مكان جديد ونستمتع بيه بس الحاجات ليها أضرار صحية بتأثر على صحة أولادنا وصحتنا إحنا نفسنا ، ومن هنا فقد تعود المهاجرون العائدون على نمط حياة معين ،وأسلوب استهلاكي معين في الوقت الذي يجدون فيه صعوبة في الاندماج مع بلدهم وموطنهم الأصلي ، ولن يحدث ذلك إلا في صورة تدريجية وفترات

([1])رفعت لقوشه ، الهجرة العائدة ومشاكل استيعاب العائدين " رؤية نقدية " ، مرجع سابق ، ص ١٤ .

زمنية طويلة ، فكما يحتاج المهاجر إلى قتً للاندماج في بلد المهجر، فهو يحتاج إلى فترة تدريجية أخرى ؛ للاندماج مع بلده مرة أخرى بعد اكتسابه بعض الثقافات الجديدة .

وحيين التعرف إلى أشكال الاستهلاك في المناسبات العامة فقد تعددت بين الأعياد والمصايف والمدارس ، وشرحت حالة (٤) أنها من العادات والتقاليد الههمة لمجتمعهم والتي لا يمكن التغافل عنها تماماً ، " الأفراح وأعياد الميلاد مثلاً ويجب تقديم الهدايا بما لا يقل عن ١٠٠٠ جنية تقريباً فأكثر" ، أما في" المصايف فلابد من الذهاب إلى الأماكن الهادئة غير المزدحمة والتي تمتاز بالهدوء والنظام والرقى قدر الإمكان" .

المدارس ، وفيها تستعد الأسرة بشكل كبير للدخول في فترة الدراسة عن طريق شراء اليونيفورم المختص بالمدرسة، والكتب والأدوات المدرسية الجديدة بوصفه نوعاً من أنواع التشجيع للأولاد، وتحفيزهم للعام الدراسي الجديد.

أما عن سؤال حالة (٣) عن أنواع السيارات التي تفضل أن تقتنيها في بلدك بعد العودة فكانت أغلبها بين كل من "(لانسر ولا نوس وهيونداي وفيرنا) مع وجود فارق بين استخدام تلك الماركات وبين ما استخدم من سيارات داخل بلد المهجر" .

كما أكدت حالة (٧) وجود فارق كبير في الاستهلاك بعد العودة إلى الموطن الأصلي حتى يكون متناسبًا مع الدخل الجديد ؛ إذ عدت العينة أن استهلاكهم في الوقت الحالي استهلاك عادى مقارنة ببلد المهجر.

وقد اتضح من التحليل السابق أن الهجرة العائدة قد اكتسبت وضعًا اجتماعيًا وثقافيًا جديدًا ، فهم ينتمون إلى شرائح اجتماعية جديدة ولكن لا ينتمون إليها قيميًا ، في الوقت الذي اكتسبوا فيه بعض الموروثات الثقافية الجديدة من بلاد المهجر ، وتتفق الدراسة مع دراسة شحاته صيام " من النفط إلى القحط " ؛ إذ أن الهجرة إلى بلاد النفط قد أسهمت في وجود الكثير من القيم الجديدة بعد عودتها من بلد المهجر وهو السلوك الاستهلاكي الجديد .

وتتفق الدراسة مع دراسة "عمر حسن "عن: الآثار الاجتماعية والاقتصادية للمهاجر العائد ، و"دينا عبد الحميد "عن: الهجرة العائدة إلى مصر وبعض الأمور العديدة التي تواجه تلك الفئة من دون أن يخطط لها داخل العلاقات الطبقية والأسرية وتقبل القيم الجديدة والثقافة السلوكية الاستهلاكية منها .

الفرض الثالث – يسهم الإعلام في نمو نمط الاستهلاك المظهري بين المهاجرين العائدين من شرائح الطبقة الوسطى.

ارتفعت معدلات النمو الاقتصادي ١٩٨١م بما تجاوز ٧% ؛ بسبب ارتفاع أسعار البترول، وزيادة الموارد الأجنبية من السياحة وتحويلات المصريين من دول البترول ،كما زادت الودائع المصرفية بشقيها المحلية والأجنبية بمقدار هائل من ٩٣ مليار جنيه ١٩٩١م إلى ٢٦٠ مليار جنيه ٢٠٠٠م ، ومع بداءة الثمانينيات حتى ١٩٩١م سقط الاقتصاد المصري في سلسلة من الركود لفترة طويلة نسبياً ، وكانت من إحدى العوامل التي لها تأثير في ذلك هي حرب الخليج وإنهاء عقود العديد من المصريين ،[١] كما تنوعت نسب الاستهلاك من عام ١٩٨٢/١٩٨١م إلى ١٨,٦مليار جنيه سنويًا ، لعام ١٩٩١/١٩٩٠م وزاد جملة الاستهلاك النهائي إلى ٩٤,٧ مليار جنيه، وفى عام ٢٠١٠/٢٠٠٩م بلغت جملة الاستهلاك النهائي١٠٣٤,٥ مليار جنيه سنويًا. [٢]

([١])المجلد الاقتصادي ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، المسح الاجتماعي الشامل للمجتمع المصري ، المرحلة الثانية (١٩٨٠-٢٠١٠)، ٢٠١٦م ، ص ٩.

([٢])المجلد الاقتصادي ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، المسح الاجتماعي الشامل للمجتمع المصري ، مرجع سابق ، ص ١٤٠.

أما نسبة الاستهلاك العائلي لعام ٢٠١٠ /٢٠١١ فقد بلغت نسبته ٧٤% ؛ حتى إن عام ٢٠١٦/٢٠١٧م بلغت نسبة ٨٢% ، كما سجلت المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية المستهدفة مقابل المتحققة في خطة الحكومة من حيث الاستهلاك النهائي المحلى بالأسعار الجارية لعام ٢٠١٦/٢٠١٧م نسبة ٨٣,٥% [١] ، وعن طريق المقابلات المتنوعة لحالات الدراسة توصلت الدراسة إلى وجود الكثير من العوامل التي لها دور كبير في التأثير على السلوك الاستهلاكي ومنها : على سبيل المثال : أسلوب الحياة :

في البداءة تم التعرف من حالات الدراسة إلى طبيعة الاستهلاك العادي قبل السفر إلى الخارج من الأدوات الأساسية ، ومنها : "الأدوات الكهربائية ، والاستهلاك العادي للمأكل والمشرب والمسكن والرعاية الصحية والانتقالات والتليفون المحمول والإنترنت ". لكن من أهم السلع التي عرفوها عن طريق الهجرة ولم يكونوا يعرفونها من قبل ؛ إذ تعددت آراؤهم بين كل من: "غسالة الأطباق ،والخلاطات السهلة، والسريعة ،في الاستخدام ،وبعض الأجهزة الكهربائية التي تساعد في الإعداد السريع داخل المطبخ وذلك مقارنة بما قبل السفر إلى بلد المهجر". كما أكدت حالة الدراسة مدى شعورها بالسعادة ؛ لامتلاكها تلك الأدوات الجديدة وإحساسها بأنها "مش ناقصها حاجة " وفق قول المبحوث وأن الهدف من السفر هو الحصول على كل ما تتمناه هي وأولادها .

إن النمط المعيشي الذي اكتسبه أفراد العينة من بلاد المهجر له دور كبير في إبراز دورهم بوصفهم وسطاء ثقافيين جدد في موطنهم الأصلي ، وقد اتضح ذلك عن طريق استخدام العديد من السلع المظهرية ، ومنها : "النظارات الشمسية ، والساعات ، والأحذية والحقائب ،

([١])كتيب الإحصائيات الاقتصادية ،المركز المصري للدراسات الاقتصادية ، القاهرة ،٢٠١٨م ، ص ٩.

التلفون المحمول ، مواد العناية بالبشرة والجمال" ، كما أكدت حالة (٨) ضرورة اقتناء تلك السلع ؛لأنها ذات دور كبير في تحديد الوضع الاجتماعي ؛ إذ أكدت إحدى الحالات " بأنها لا تستطيع أن ترتدى أي نوع من النظارات الشمسية فلازم تكون ماركة معروفة زي Gucci أو police ، Prada، Carrera oxydo أو بعض الماركات الإيطالية العالمية ؛ لأنها بتحفظ عيني من الشمس بالمقارنة بالنظارات العادية الرخيصة ودى بتكون أسعارها ٥٠٠٠ آلاف جنيه ودايما في sale تصل إلى ٢٠٠٠ أو أحياناً إلى ١٥٠٠ جنيه فقط وطبعًا دي بتكون فرص بتابعها بشكل مستمر".

كما أكدت الحالة "بأن النظارات الغالية بتكون باين عليها وبأعرف أميز بينها وبين الرخيصة ".

أما الساعات فاهتم بها الكثيرون من أفراد العينة ، وأكدوا أنها "من أكثر المقتنيات المهمة حتى ولو كان استخدامها ليس بالكثير في الوقت الحالي ، ولاسيما بعد استخدام الموبايل والاعتماد عليه في معرفة الوقت فأكدت إحدى حالات الدراسة أنها تستخدمها ؛ من أجل المظهر العام فقط لاسيما الماركات المعروفة منها زي ، Rolex ، swatch، Gucci، Seiko ".

كما اهتم بعضهم الآخر من أفراد العينة بأحدث الموديلات من الموبايل ، وأكدوا أن "جميع الفئات المختلفة في بلد المهجر تستخدم أحدث الموبايلات ، مثل حالة (٣) من الأطباء الذين أكدوا أن كثيرًا من الممرضات – على الرغم من أنهن– أقل في الوضع الاجتماعي من الأطباء فجميعهن يملكن أحدث موديلات الموبايل الجديدة" ؛ ومن ثم لا يحدد نوع الموبايل الوضع الطبقي ، ولكن بعد عودة المهاجر من الخارج يكون أكثر اهتمامًا بنوع الموبايل ؛ إذ أنه يعكس وضعًا اجتماعيًا ، بالإضافة إلى تفضيل المنتج المستورد ؛ لجودته العالية .

أما عن مواد العناية بالبشرة والجمال فقد أكدت حالة(٥) جودة مواد العناية بالبشرة والجمال لذا اهتم بها أفراد العينة لأنها من أكثر الأشياء التي تعطي قدرة على الثقة بالنفس ، ومن أمثلتها : الشامبوهات ، والكريمات المرطبة للبشرة ، الكريمات التي تمنع التجاعيد ، البرفانات .وفق قول الحالة موضوع الدراسة " احنا بنفضل المنتجات دي من هنا احسن كتير من مصر لأنها بتكون أصليه ومستوردة مش مغشوشة "

ومن هنا أتضح أن هناك بعض السلع المظهرية التي ليس لها قيمة استعمالية في حد ذاتها أكثر من قيمتها التبادلية ، والتي تؤدي دورًا كبيرًا في تحديد المكانة الاجتماعية للفرد داخل الطبقة الاجتماعية ، بالإضافة إلى أن اقتناء تلك السلع يحقق نوعاً من الراحة والرفاهية.

– الجماعات المرجعية :

أكدت حالات الدراسة وجود بعض الأشخاص الذين يتطلعون للوصول إليهم والاقتداء بهم في أسلوب حياتهم عامة وذلك قد يكون في مجال العمل أو بين الأصدقاء ، وقد يتركز ذلك عند النساء أكثر من الرجال ؛ إذ تعددت الوسائل إليهم عن طريق زياراتهم منازلهم والتعرف إلى أحدث الأشياء التي اقتين ، للاقتداء بهم وجعلهم جماعة مرجعية يرجعون إليهم للتعرف على أحدث الصيحات الجديدة في الملبس والمأكل والأثاث ، أو التجمع في مكان ما بوصفه نوعاً من الاستعراض لممتلكاتهم الشخصية ؛ لذا اتفقت الدراسة الحالية مع دراسة "أحمد زايد "عن :الاستهلاك في المجتمع القطري ،والتي أكدت أن الإنسان لا يستهلك ما يريده ، بل يستهلك ما يجد زملاءه وجيرانه يستهلكونه ؛ إذ أفرز نوعاً جديداً من الذات موجهًا نحو الآخرين ، لا تعتمد على تقدير نفسها بقدر اعتمادها على آراء الأخرين . كما اتفقت الدراسة أيضًا مع دراسة "ثيب محمد" عن :ثقافة الاستهلاك في المملكة العربية السعودية" دراسة نوعية على أرباب الأسر " والتي أكدت دور النساء ؛ لما لها من تأثير أكبر في نوعية الشراء وكميته .

اتفقت الدراسة الحالية مع دراسة "محمد حبيل" في أن استهلاك الأفراد لا يتأثر بالدخل فحسب ، بل بمواقف الأفراد نحو سلم توزيع الدخل، كما يتأثر سلوكهم الاقتصادي بسلوك الفئة الاجتماعية التي يطمحون إلى الوصول إلى مستواها الاجتماعي ، تلك الفئة التي أطلق عليها علماء الاجتماع اسم " الفئة الاجتماعية المرجعية " ، في الوقت الذي يؤدي فيه الاستهلاك إلى الرفاهية والرضا ليس على أساس مستواه المطلق ، ولكن دائماً في علاقته بمستوى الاستهلاك الذي حققه الآخرون من تلك الجماعات المرجعية ، في البداءة تمثلت تلك الجماعات في "الجيران" ولكن مع تدهور محور التفاعل الاجتماعي ، نشأ بدلاً منه "مكان العمل" بوصفه مجموعة مرجعية أكثر تنوعاً ؛ ومن ثم أكثر عرضة للدخول في مقارنة

الاستهلاك التصاعدي ، ولاسيما مع وجود الهجرة والتأثر بأسلوب الحياة المتبع فيه أصبحت بوصفها مجموعة مرجعية تعمل على الاقتداء بها داخل موطنهم الأصلي[1].

- رأس المال : حين سؤال حالة (١٣) عن الماركات العالمية وُجد أن نسبة ٧٠% من أفراد العينة على وعي كامل بأحدث الموديلات ؛ نتيجة توافر العامل المادي داخل الدول العربية ولاسيما السيارات مثل برادو وجراند الياباني ، وبورش Toyota لعدم وجود أحد داخل تلك المجتمعات لا يمتلك سيارة، بالإضافة إلى ضرورة إحساسهم بالمكانة عن طريق امتلاكهم هذه المنتجات ، أما الملابس، والأدوات الكهربائية تنافس أيضاً أفراد العينة ؛ للحصول عليها عن طريق العروض المستمرة التي تُقدم عن طريق الإعلانات ، ومن هنا يكتسب الشخص المهاجر تلك الثقافات الجديدة داخل بلد المهجر ، والتي يكون لديه الرغبة في ظهورها في بلده الأصلي ؛ حتى يظهره بمظهر مختلف، ويعبر عن أنه أصبح ينتمى إلى طبقة أعلى .

الإعلام :

وأتضح من حالات الدراسة أن البث المباشر للإعلانات هو الذى خلق الرغبة المستمرة في شراء الكثير من المنتجات الاستهلاكية التي يتطلعون للحصول عليها ، فيظهر نوع من السيطرة الإعلانية وتتغلغل ثقافة الاستهلاك لدى المهاجرين في الخارج، كما أكد عدد من حالات الدراسة الوسائل المختلفة لعرض المنتجات ومنها:"

١- الإعلانات المعلقة في الشوارع : (البانر) .

([1])روجر روزنبلات ، ثقافة الاستهلاك "الاستهلاك والحضارة والسعي وراء السعادة ،ترجمة ليلى عبد الرازق ، المركز القومي للترجمة ،القاهرة ، ٢٠١١م ، ص ص ٥٢-٥٤.

٢- التليفزيون : هناك بعض القنوات المتخصصة التي تعرض منتجاتها مثل قناة العربية ، روتانا .

٣- مواقع التواصل الاجتماعي : (عن طريق ضغط زر الإعجاب بالصفحة الرسمية المختصة بمناطق التسوق المعروفة).

٤- الموبايل : بعد شراء أي شيء من مناطق التسوق يؤخذ رقم الموبايل ومع وجود عروض جديدة ترسل رسالة للتنبيه على المستهلك بالعروض الجديدة. "

كما أكدت حالات الدراسة "أن تلك الوسائل لها دور كبير في التعرف إلى الجديد ولاسيما أن كل فئات المجتمع تقريبًا لديهم سيارات ، ويعد عرض الإعلانات في الشوارع من أسهل الوسائل ، للتعرف إلى الجديد في التسوق" .كما اتفقت الدراسة الحالية مع دراسة "مروة عبد العزيز رشوان" عن ثقافة الاستهلاك المظهري في المجتمع المصري، وتأثير كل من وسائل الإعلام والوسط المعيشي إلى جانب التعليم ورأس المال في تغيير السلوك الاستهلاكي واستمراره بعده أسلوب حياة .

كما اتضح من العرض السابق أن الشخص المهاجر يخضع إلى نوع من التبعية المطلقة لسبل الاستهلاك وأشكاله المختلفة من دون الرجوع الى قيمه وعاداته التي تربى عليها ؛لأنه أسير للكثير من الوسائل والقواعد التي يخضع لها بقية مجتمعه الذى يعيش فيه ، مع العلم بأن كل تلك العمليات ليست عمليات مادية بحتة، ولكنها تعكس العديد من الجوانب الرمزية والمعنوية التي يستطيع عن طريقها أن يعبر عن وجوده داخل هذا المجتمع .

وهذه الاستنتاجات تتفق وما أكدته نتائج دراسة "عايدة ابراهيم السخاوى" عن الإعلام في التليفزيون المصري عن طريق تحليل مضمون الكثير من الإعلانات محل الدراسة ؛ [٦]ذ جاءت الإعلانات المعبرة عن التبذير والشراهة بنسبة ٣١,٣% يليها الإعلانات المعبرة عن التفاخر والتباهي بشراء سلع معينة بنسبة ٢٤,١٤%.كما عبرت إعلانات السلع الاستهلاكية عن مستويات اقتصادية عالية جدًا ، وجاءت بنسبة ٦٠% من هذه الإعلانات مقابل ٥% للمستوى العادي ، وهذه العروض تتوجه إلى طبقة معينة تمتلك القدرة الشرائية

أو موضات الاستهلاك المختلفة ؛ والعمل على تكريس بعض المفاهيم مثل التفاخر والتباهي بالاستهلاك إلى أن تصل إلى الشراهة والتبذير والتقليد والنمطية في الاستهلاك.[1]

الفرض الرابع – يترتب على تحول ثقافة الاستهلاك تداعيات متباينة تؤثر في اقتصاديات الموطن الأصلي .

إن تزايد نسبة الاستهلاك المظهري يؤدى اقتصاديًا إلى تزايد الواردات من السلع الكمالية ؛ و من ثم إلى تفاقم ميزان المدفوعات ، هذا فضلاً على خلق فجوة كبيرة من التطلعات الاستهلاكية لأبناء الطبقة الوسطى والدنيا من ناحية ، و بين دخولهم المتواضعة من ناحية أخرى، ويؤدى ذلك بدوره إلى سعي أبناء هذه الطبقات إلى كسب المال بأي وسيلة – وهو الأمر الذي يدفع إلى الانحراف والفساد. [2]كما ساعدت الهجرة إلى بلاد النفط إلى زيادة أنماط التطلعات الاستهلاكية ، كما شجعت على اقتناء السلع الكمالية لدرجة أن الهجرة لبلاد النفط العربي بمنزلة جواز مرور إلى نمط جديد للحياة في مجتمع أصبحت قيم العمل وجودة الأداء تتعارض فيه ، لتحل محلها قيم الكسب السريع ، ومن هنا زادت شراهة المصريين لاستهلاك السلع المعمرة واقتنائها والتي اكتسبت مسحة ترفيهية . وهو الأمر الذى أدى إلى التحول عن شراء السلع المصنعة محليًا ؛ مما أدى إلى كسادها [3].

([1]) عايدة ابراهيم السخاوى ، الاعلان في التليفزيون المصري وتكريس مفاهيم المجتمع الاستهلاكي " دراسة تحليلية للمحتوى الإعلامي للقناة الأولى في التليفزيون المصري ضمن بحوث الندوة العلمية لجامعة القاهرة "المجتمع الاستهلاكي ومستقبل التنمية في مصر ، ٢٠٠١م ، ص ٣٠ .

([2])إبراهيم سعد الدين إبراهيم ، مصر تراجع نفسها ، دار المستقبل العربي ، الطبعة الأولى ، القاهرة، ١٩٨٣م ، ص ٢٤٦ .

([3])أمل الملاح ، الأسرة المعيشية وثقافة الاستهلاك "دراسة مقارنه بين الريف والحضر "، رساله ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ،جامعه طنطا ، كلية الآداب، ٢٠٠٧م ، ص ١٠٦.

كما أنكرت حالات الدراسة وجود أي فائدة تعود على الموطن الأصلي ؛ إذ أن من أضرار الاستهلاك المظهري" أن معظم المنتجات الموجودة في السوق مستوردة ويسعى إلى اقتنائها الكثير عن المنتج المصري".

ومن هنا اتجه علماء الاقتصاد إلى التركيز على الآثار التضخمية للدخول المرتفعة والمتولدة من العمل من الخارج على اقتصاديات الموطن الأصلي ؛ إذ لم يصاحب الزيادة في معدلات الدخول زيادة مماثلة في معدلات الإنتاج ، كما أشار إلى الأثر السيء الذى أحدثته الدخول في تغيير النمط الاستهلاكي ؛ إذ أن القدرة الشرائية تفوق حجم مرتباتهم الشهرية في موطنهم الأصلي ويحملون أنفسهم ديوناً من أجل مجاراة الطبقات الأخرى ؛ لذلك يطلق عليه اسم" الاستهلاك المظهري" الذى يبدد الطاقات الاقتصادية دون جدوى ، واتفقت الدراسة الحالية مع دراسة "حبيل" عن دور النمط الاستهلاكي الجديد في الوصول إلى حالة من القصور الاقتصادي دون النمو الاقتصادي الذي تسعى إلية سياسات الدول النامية عامة ، ومع زيادة الميل إلى الاستهلاك تراجع الميل إلى الادخار بوصفه نتيجة لغياب استراتيجية تنموية تقوم على حفز الادخار ، وبوصفه نتيجة لارتفاع معدل التضخم ليتجاوز أسعار الفائدة الرسمية ؛ مما جعل سعر الفائدة الحقيقي سلبيًا، وبوصفه نتيجة لانفجار الاستهلاك لتعويض الطلب المؤجل على السلع في فترة من الفترات ؛ لذا أسهمت العمالة العائدة في الاندفاع إلى الاستهلاك المظهري لتأكيد تحسن الوضع المالي والمكانة الاجتماعية بعد الخروج إلى العمل في الخارج بالرغم من عدم تناسب دخول المستهلكين مع هذه السلع ، كما اتفقت الدراسة مع دراسة" النجار" لعام ٢٠٠١ ؛ لما توصلت إليه من نتائج في سوء الأحوال الاقتصادية في عناصره الأساسية ، وهي كل من الادخار والاستثمار والاستهلاك .

كما اتضح من حالات الدراسة أن هناك الكثير من الفوائد التي تعود على الاقتصاد المصري ، ومنها : ارتفاع نسبة التحويلات المالية من بلدان المشرق العربي منذ ٢٠٠١م ؛ إذ تتخللها فترات ذروة وهبوط ، وقد أصاب التحويلات ركود في الفترة ٢٠٠٢–٢٠٠٧م ، تلاه انتعاش ملحوظ في الفترة ٢٠٠٧–٢٠٠٩م ثم انخفاض في الفترة ٢٠٠٩–٢٠١١ وأُرسل المهاجرون في هذه البلدان في ٢٠١٢م إلى البلدان المتلقية الستة ما مقداره ٥,٦ مليار دولار

من التحويلات المالية ، أي نحو ١٠ في المائة من مجموع التحويلات من المنطقة العربية، وشكلت مصر الوجهة الرئيسة للتحويلات المالية من بلدان المشرق العربي ؛ إذ استحوذت على ٤,٥ مليار دولار ، تلاها الأردن ١,٥ مليار دولار وإسرائيل ٠,٨ مليار دولار، ويوضح الشكل البياني الآتي البلدان المتلقية التحويلات مرتبة من الأعلى إلى الأقل بداءة من مصر إلى لبنان .

الشكل (٣) : البلدان المتلقية التحويلات من بلدان المشرق العربي ٢٠١٢م

(بمليارات الدولارات)

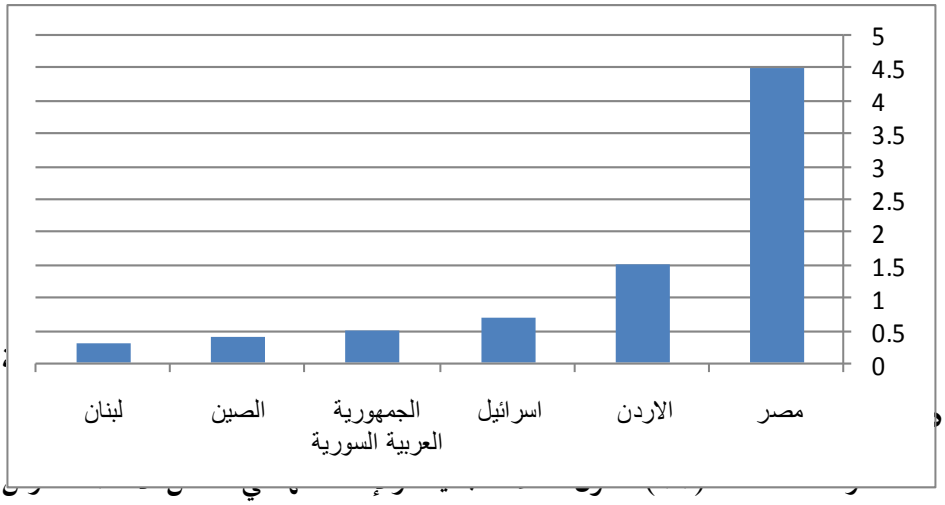

ثم زيادة عملية البيع والشراء ". "كما أن تحويلات العملة وانتشارها يعمل على انتعاش السوق التجاري والتقليل من ظاهرة البطالة وزيادة الحركة العمرانية داخل الدولة عن طريق ما يهتم بشرائه من المساكن الجديدة".

وحين سألنا حالات الدراسة عن مدى أهمية الاستهلاك أجاب حالة (١٤) "بأن الاستهلاك في الدول المتقدمة يعد استمرارا للتقدم وتكوين الحضارة ، أما في الدول المتخلفة فقد يؤدي إلى القضاء على الحضارة الأصيلة والقضاء على الإنتاج والتركيز على الاستهلاك فقط لا غير" .

نتائج الدراسة :

–الفرض الأول – تسهم الخصائص الاجتماعية والاقتصادية في إسراع التحول إلى ثقافة الاستهلاك بين المهاجرين العائدين

– اتصفت الطبقة الوسطى من المهاجرين العائدين ببعض الخصائص الاجتماعية ومنها : تمسكها بمستويات مرتفعة من التعليم ، والتي تميزها عن غيرها من الطبقات ، بالإضافة إلى التزامها بالعادات والتقاليد بين الأهل والأقارب والأصحاب ، واتضح ذلك من الطقوس التي تمارسها في المناسبات الاجتماعية المختلفة ، وتدني مستواها الاقتصادي لتراجع دخولها في مقابل ارتفاع الأسعار ، ومع ذلك تحولت الى الثقافة الاستهلاكية ، وكانت تتمسك بطرق مظهرية تعبر بها عن نفسها ، وتعد اقتناء التكنولوجيا الحديثة ، والاقتناع بكل ما تصنعه الدول الأوروبية ضرورية للحفاظ على مكانتها بين بقية الطبقات الاجتماعية .

الفرض الثاني – يترتب على الظروف الاقتصادية الجديدة للمهاجرين العائدين إلى موطنهم الأصلي صعوبة التكيف مع أنماط الاستهلاك السائدة .

تعددت الأسباب بين كل من الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي يصعب على المهاجر العائد مواكبتها ؛ مما يؤدى به إلى عدم التكيف مع موطنه الأصلي مرة أخرى

ومنها أولاً – الأسباب الاقتصادية حيث انخفاض الدخل الشهري داخل موطنهم الأصلي بعد عودتهم ، بالإضافة إلى انتشار البيروقراطية والروتين داخل المؤسسات الحكومية يجعلهم أكثر عرضة للاكتئاب ؛ لعدم قدرتهم على التكيف مع الوضع الحالي . ثانياً: أسباب اجتماعية حيث التكاليف الباهظة في إقامة الحفلات والمناسبات والتي يكون التنافس فيما بينهم على بذل أكبر تكلفة ممكنة بالإضافة إلى ارتفاع ظاهرة التفاخر بين المهاجرين العائدين من الخارج ،ثالثًاً – أسباب ثقافية وهى التزام الكثير من المهاجرين العائدين بنمط أو أسلوب حياة ، وسلوك استهلاكي معين كما تعودوا عليه في بلد المهجر، بالإضافة إلى وجود الإعلانات والعروض السريعة المستمرة طوال الوقت في المولات الكبرى ، ومع اختلاف الظروف التي يتعرض إليها المهاجر العائد يصبح من الصعب التكيف مرة أخرى مع الموطن الأصلي .

الفرض الثالث : يسهم الإعلام في نمو نمط الاستهلاك المظهري بين المهاجرين العائدين من شرائح الطبقة الوسطى.

وجود الكثير من العوامل المؤثرة في انتشار ظاهرة الاستهلاك المظهري بين شرائح الطبقة الوسطى العائدة من الخارج ، ومنها الجماعات المرجعية التي تعد مقياساً لمواكبة الجديد والتعرف عليه عن طريقها ، ودور الإعلام في التعرف إلى الجديد سواءاً عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي أم الإعلانات المنشورة سواء في الشوارع أم التليفزيون ؛ وذلك كله يجعل السلع المعلن عنها مرغوبًا فيها حتى ولو أدى ذلك إلى تدهور أحوالهم المعيشية، أو فقدان التراث الثقافي الأصيل ، واستبداله بثقافة بلد المهجر ؛ ومن ثم أصبحت ثقافة الاستهلاك لها طابع رمزي مميز ينتقل من مكان إلى آخر ؛ مما أدى إلى خلق أسلوب للحياة جديد ونمط

معيشي عن طريق استهلاك الكثير من السلع الترفيهية التي تعتمد على الاستهلاك أكثر من الإنتاج مثل : الماركات العالمية من الساعات والنظارات الشمسية والملابس وغيرها ، في حين أدى رأس المال دورًا كبيرًا في وجود فروق بين أفراد المجتمع ، وأصبح واضحًا بشكل كبير بعد عودتهم من بلد المهجر ، وذلك كلهفي ظل التقدم والتطور التكنولوجي والانفتاح على العالم الخارجي، وفي ظل سياسات الهجرة فقد أدى إلى تحول السلع إلى رموز ودلالات يعبر عنها المهاجرون العائدون .

الفرض الرابع : ٤- يترتب على تحول ثقافة الاستهلاك تداعيات متباينة تؤثر في اقتصاديات الموطن الأصلي .:

جمعت ظاهرة الاستهلاك المظهري بين كل من الكثير من الإيجابيات والسلبيات ؛ إذ أكد بعضهم أضرارها ومنها : اختفاء المنتج المحلى وانتشار المنتجات المستوردة من الخارج ، وتفاقم القدرة الشرائية، وعجز ميزان المدفوعات ، وارتفاع الأسعار وزيادة ظاهرة التضخم أما من أكثر إيجابيات الاستهلاك المظهري غهي زيادة دخول العملة الأجنبية، وانتعاش السوق التجاري، والحد من ظاهرة البطالة، وزيادة الحركة العمرانية داخل الدولة عن طريق ما يُهتم بشرائه من المساكن الجديدة .

الدلالات النظرية : -

يمكن تفسير النتائج على ضوء الإطار النظري للدراسة وفق نظرية فبلن للاستهلاك المظهري ونظرية السلعة – الرمز" لبورديارد" ،والتداخل بين كل من رأس المال الثقافي، والهابيتوس أو النمط المعيشي "لبيير بورديو" .

١- التعرف إلى الطبقة المترفة واستهلاكها المظهري وعلاقتها بالطبقة الاجتماعية عن طريق مجموعة من المؤشرات قد تكون مختلفة عما سبق، وهي الممتلكات الشخصية والدخل والتعليم، وبناءً عليه أصبحت صور الاستهلاك مختلفة بشكل كبير مقارنة بفترات اقتصادية واجتماعية وسياسية مر بها المهاجر العائد إلى موطنه الأصلي ، وهذا يتفق مع نظرية "فبلن" والذى يحلل طبيعة الاستهلاك المظهري وعلاقته بالطبقة الاجتماعية ، فالاستهلاك المظهري يشعر الفرد بالتباهي والتفاخر وإعطائه مركزاً اجتماعياً .

٢- اقتناء الكثير من السلع لأفراد الطبقة الوسطى يخلق نوعاً من البهجة والسعادة، ويعمل على تحويل الفرد إلى حالة من الرضا، وهذا يتفق مع رؤية "فيزرستون " في أن ثقافة الاستهلاك أدت إلى انتصار القيمة التبادلية للسلع ، وأفضى ذلك إلى تحول التقاليد الثقافية كلها ، وتدميرها ، وأصبحت ثقافة القيمة التبادلية والعقلانية يشار إليها بوصفها "لا–ثقافة".

٣- النمط المعيشي لأفراد الطبقة الوسطى من المهاجرين العائدين من بلاد المهجر له دور كبير في إبراز دورهم بوصفهم وسطاء ثقافيين جدد في موطنهم الأصلي والذين يعبرون عنها باقتناء السلع المظهرية ، ، فممتلكات الفرد تعمل على إكسابه مراكز اجتماعية مختلفة ، ، ويتفق ذلك مع نظرية رأس المال الثقافي "لبيير وردیو" وأهمية النمط المعيشي (**Habitus**) ، والتي يعنى بها أنماط السلوك والعادات والأسلوب الذي يتبعه المهاجرون العائدون من بلاد المهجر ؛ نتيجة تأثرهم بعملية الهجرة نفسها .

٤- يؤدي الإعلام دوراً مهماً في نمو نمط الاستهلاك المظهري بين شرائح الطبقة الوسطى العائدة من الخارج ، بالإضافة الى توافر كل من رأس المال والجماعات المرجعية وأسلوب الحياة الجديد ، وهنا تبرز رؤية بورديار وهو من رواد مدرسة فرانكفورت فى تحول اقتناء السلع، واستخدام الوسائل المختلفة في تحويلها لرمز يعبر عن التمايزات الاجتماعية المختلفة داخل المجتمع .

٥- تنوعت الفوائد والأضرار من ظاهرة الاستهلاك المظهري، ولكن بالتركيز على الأضرار من نتائج الدراسة ؛ إذ اتفق ذلك مع آراء" فيزرستون" ؛ إذ إن مشكلات التضخم الناتجة عن العرض الزائد والتناول السريع للسلع الرمزية والسلع الاستهلاكية فيها خطر يهدد القدرة على قراءة السلع المستخدمة بوصفهم رموز للحالة الاجتماعية والتي عن طريقها تحدد مكانة الشخص نفسه.

الدلالات التطبيقية : –

توصيات الدراسة :

المستوى الرسمي للدولة :

١- طرح طرق بديلة للاستهلاك، وإطلاق فكرة الترشيد عن طريق المؤتمرات الدولية، والتوعية عامة عن طريق وسائل الإعلام ، نتيجة الظروف الاقتصادية السيئة التي يمر بها العالم العربي عامة .

٢- التوعية المستمرة من الإعلام حول تشجيع استهلاك المنتج المصري بدلاً من المستورد.

٣- الحرص على توفير نوع من الاستقرار الاجتماعي، والاقتصادي، ومراقبة ارتفاع الأسعار، وظهور للعديد من القوانين التي تخلق نوعاً من الخوف من المستقبل.

٤- تضافر الجهود الرسمية، وغير الرسمية في فرض القيود الأخلاقية والتنظيمية والقانونية أمام التفاخر والتباهي ، والوقوف بحزم أمام مظاهر الإنفاق والاستهلاك المدمر الاقتصاد.

القطاع الخاص : –

تشجيع الشباب عن طريق تمويل المشروعات الإنتاجية المولدة القيمة ، ومحاولة تقليص توجيهها نحو المجالات الاستهلاكية ، ومن هنا يظهر دور رجال الأعمال من منطلق مسؤوليتها الاجتماعية .

القطاع المدني :

- محاولة تحسين الثقافة المالية والاقتصادية ، التي تكاد تكون مغيبة عن مناهجنا عامة .
- توفير سبل للسعادة والرضا عن طريق الأعمال المفيدة غير المكلفة من دون الوقوع في كارثة الاستهلاك المظهري واستنزاف الثروة ، ومن هنا يظهر دور الجمعيات الأهلية.
- محاولة تنمية قيم الإنتاج ، والعمل على إحياء قيم الاعتماد على النفس في بناء المشروعات، وحسن التخطيط والادخار للمستقبل .

الإعلام :

١- الترشيد في الاستهلاك ولاسيما بعد ظاهرة ارتفاع الأسعار، ولكن في حدود عدم التأثير في استهلاكهم الأساسي ، فمن حيث الملبس والمأكل أكدت العينة ضرورة الاحتفاظ بالشكل العام لهم بالإضافة إلى ذلك من أساسيات الحياة التي لا يمكن التخلي عنها.

٢- اتجاه الكثير من النساء إلى التجارة والبيع داخل المنزل عن طريق ال **Facebook** كما تعددت هذه الأعمال من بيع المأكولات المنزلية، والمخبوزات، والأعمال اليدوية، وبيع بعض الأجهزة ومستلزمات المنزل ، وغيرها ؛ لكى تكون مصدرًا للكسب لهم .

أما فيما يختص بالسلع الاستهلاكية الأخرى مثل: الهدايا في الأعياد والمناسبات فمن الممكن اختيار الهدايا الأقل في السعر، وأما عن الأجهزة الكهربائية بعد ارتفاع أسعارها بشكل كبير فيمكن اختيار بعض الأجهزة الأقل سعرًا وفق نوعها واستيرادها من الخارج .

٣- الدعوة إلى القضاء على الدروس الخصوصية والاتجاه الى الاهتمام بالتعليم داخل المدارس سواءاً كان ذلك داخل المدارس الخاصة أ كان داخل الحكومية على السواء .

٤- أهمية تضافر الجهود بين أفراد المجتمع من أجل تحسين الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي تأثرت في الآونة الأخيرة نتيجة إتباع بعض السلوكيات الخاطئة بالإضافة إلى تبني قيم الأصالة وعدم إتباع سياسات لا تتناسب مع قيم وطننا .

الملاحق

الحالة (١)

أولاً– البيانات الأساسية.

الأسرة الأولى :

مكونة من الأب وألام وثلاث أولاد

الأب : طبيب يعمل في إحدى شركات الأدوية في السعودية ، والسن يتراوح بين (٣٥–٤٠) عاماً

الأم: طبيبة : ولكن لا تعمل بالسعودية ومقيمة في المنزل لتربية الأولاد.

مدة العمل : ١٤ عاماً تقريباً.

الظروف الاجتماعية والاقتصادية للأسرة : – وفق سرد الزوج (رب الأسرة) اتضح أنه بعد تخرجه في الجامعة سافر إلى السعودية وعمل بشركة أدوية ، وبعد ٧ سنوات تقريباً تزوج من إحدى الأسر داخل مدينة طنطا ، ولكن شركات الأدوية عملت على إنهاء العقود الكثير من الموظفين من داخل الشركة ،.وأكد الزوج على أهمية تلك الفترة بالنسبة له لأنها ساعدته على تكوين نفسه من الناحية المادية ؛ ولذا حاول طول الوقت توفير قدر كبير من المال ؛ حتى يكون أماناً لأسرته من أي ظروف ومن ثم الأمور التي فكرت فيها الأسرة هي استثمار المال في شراء الأراضي أو صيدلية أو مخزن أدوية لأنها من أكثر أنواع التجارة المربحة .

عبر سؤال الزوجة : وجد أنهم هناك يحيون حياة رغدة جداً من حيث الملبس والأكل والتنزه ، وأنها كانت كثير التسوق عن طريق العروض والتخفيضات المستمرة داخل المملكة ، وان عملية الشراء كانت من العمليات التي يشعرون عن طريقها بالترفيه والسعادة . بالإضافة إلى دخول الأبناء إلى المدارس الدولية وهى من أحسن المستويات داخل المملكة العربية السعودية .

الحالة (٢)

الأسرة الثانية

مكونة من الأب والأم وطفل واحد

الأب : يعمل محاسباً في شركات السيارات في السعودية ، والسن يتراوح بين (٤٥-٥٠) عاماً

الأم: معلمة

مدة العمل : ١٧عاماً تقريباً

الظروف الاقتصادية والاجتماعية :

عمل الزوج لمدة طويلة في السعودية ، ثم بعد ذلك تزوج واصطحب زوجته إلى السعودية وبعد فترة قررت الشركة إنهاء عقود الكثير من العاملين بها .

وعبر سؤال الزوجة عن السلوك الاستهلاكي أكدت على ضرورة الترشيد في الاستهلاك وذلك بعد الظروف الجديدة ، ولكن اهتمت الأسرة بشكل كبير بالظهور بشكل لائق ، وأبدت اهتماماً كبيراً بكل من المناسبات ، وتقديم الهدايا بشكل مظهري ؛ لأنه يعكس مستواهم الاجتماعي .

الحالة (٣)

الأسرة الثالثة

البيانات الأساسية

مكونة من الأب والأم وولدين وبنت

الأب يعمل طبيباً مختصاً بالأمراض الجلدية في السعودية

الأم: أخصائية اجتماعية

المدة يعمل في السعودية من ١٨عاماً

الظروف الاجتماعية والاقتصادية :

أنهت المملكة العربية السعودية عقود الكثير من المصريين .

استمرت تلك الأسرة في المملكة العربية السعودية فترة ٦ سنوات ، ثم اضطرت الأم إلى العودة مرة أخرى إلى مصر من أجل تربية الأولاد في مصر واستمر الأب هناك ١٢ سنة وفي أثناء هذه الفترة حاولت الأم أن تقوم بدور الأب والأم من أجل تحقيق مستقبل أمن لأفراد الآسرة .

من أهم الممتلكات التي اهتمت بها الأسرة ، هي اقتناء الذهب والحفاظ عليه من أجل التزين والتباهي من ناحية ؛ ومن أجل زواج البنت في المستقبل

حاولت الأسرة شراء العديد من المساكن ، من أجل الاستثمار ، ومن أجل زواج الأولاد ، أما عن استهلاك الأسرة ، فقد أكدت الأم بأنهم تعودوا على أسلوب المعيشة في السعودية والحياة الترفيهية ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن يغيروا نمط معيشتهم في مصر .

حالة (٤)

الأسرة الرابعة

مكونة من الأب والأم وولد وبنت

البيانات الأساسية

الأب : فني أجهزة ، ولكنه يعمل بوظيفة فني سيارات في إحدى الشركات الكبرى في السعودية (٤٠)

الأم : متعلمة (ليسانس آداب ولكنها لا تعمل)

يعمل لمدة عشر سنوات فقط لا غير.

الظروف الاجتماعية والاقتصادية :

يعمل الأب لفترة طويلة فنياً في إحدى شركات السيارات ، استطاع لفترة طويلة تكوين حياته ، واعتمد في زواجه على نفسه كلياً . وبعد ان قررت الشركة إنهاء الكثير من العقود

اضطر إلى العودة مرة أخرى إلى الوطن ، ولكن يشعر بقدر كبير من عدم الرضا وعدم التوافق مع موطنه الأصلي .

عبر الأب عن سوء حظه وإحباطه الشديد وعدم قدرته على التوافق وتمنى أن يعود مرة أخرى الى بلاد المهجر ، ومن أهم أقواله " العيشة هناك كانت حاجة تانية والفسحة عندنا كانت بالشراء والغداء في الفاخرة ، لكن دلوقتى كل حاجة بعملها حساب حتى الأكل والشرب "

بالإضافة إلى عدم عمل الأم واعتماد الأسرة على وظيفة الأب فقد أدى إلى ضرورة احتياجهم إلى السفر مرة أخرى ولاسيما بعد تعودهم على نمط معيشي مختل

حالة (٥)

الأسرة الخامسة

البيانات الأساسية

الأسرة مكونة من الأب والأم وولدين

الأب :يعمل طبيباً بإحدى المستشفيات بالمملكة العربية السعودية ، السن : (٥٢)

إلام : تعمل طبيبة أسنان

المدة : ٢٠ سنه

الظروف الاجتماعية والاقتصادية

اهتم الطبيب الذي قضى تقريبا أقل من نصف عمره تقريباً في السعودية بتأمين حياته المادية فاستثمر أمواله في العقارات ، وبعض الأنشطة التجارية ؛ تحسباً لهذه المرحلة من حياته ؛ وخوفاً على أولادة ، من أن يعانوا من صعوبة الحياة وفق قولة " اشتريت في التجمع الخامس منزلاً ذا مستوى عالً يتناسب مع أولادي في الوقت الحالي " ، كما أكد قضاء الإجازات الصيفية كل فترة في مصر ؛ للاطمئنان على الأهل والأقارب وأنه كل مرة يحاول أن يقدم الكثير من الهدايا التي تليق بمستواه الاجتماعي والاقتصادي ، " ومن أهم أسباب شراء هذا المنزل في التجمع هو أن الأولاد في مدارس دولية في السعودية وعامل حسابي أنهم يدخلوا جامعات خاصة هنا في مصر (الجامعة الألمانية)"

"والحمد لله قدرت أنى أحقق جزء من الأحلام اللي كنت بخطط ليها" ، لكن مشكلة العودة مرة أخرى عند أغلب المهاجرين العائدين لم تجد أي نوع من الاستحسان لديهم ، وهناك الكثير من الأسباب ومنها :

صعوبة العودة إلى العمل الحكومي ؛ لضعف المرتبات ولما فيها من بيروقراطية وبعض القيود الأخرى التي تجعلهم غير متكيفين مع الوضع الحالي ، بالإضافة الى النمط المعيشي الجديد ومحاولة التوفير والترشيد التي يعانى منه المهاجرون العائدون لوجود نوع من البزخ والترفيه في دول المهجر .

حالة (٦)

الأسرة مكونة من الأب والأم وثلاث بنات

البيانات الأساسية

الأب يعمل طبيباً والأم تعمل مدرسة ، السن :٥٥سنه

المدة: ١٥ سنة

الظروف الاجتماعية والاقتصادية :

سافرت الأسرة إلى المملكة العربية السعودية وقضت أكثر من ١٥ سنه ميسورة الحال ، واستطاعت أن تصل إلي مستوى اجتماعي واقتصادي جيد ، بالإضافة إلى زواج اثنين من أولادهم وتجهيزهم من أثاث وتجهيزات خاصة لتلك المناسبة ، وكما قالت الحالة (الأم) " كان من المهم إننا نساعد البنات أنهم يظهروا بمظهر لائق أمام الناس عشان كده عملنا ليهم فرح كبير في فندق كبير في القاهرة وجبنا مغنين مشهورين ودة كان بالنصف بينا وبين العريس

"بعد زواج البنات احتاجت الأسرة مرة أخرى إلى السفر لسد احتياجاتهم وفق قول رب الاسرة " الأولاد مصاريفهم كتير وإحنا محتاجين دايماً إننا نكون في مستوى كويس وعشان كده بعد نزولنا من السعودية حسينا بمشكلة كبيرة " .كما اتضح من الحالة عدم قدرتها على التأقلم والتكيف مرة أخرى بعد عودتها من بلاد المهجر وحاجاتها المستمرة في تحسين مستواها .

كما أكدت الحالة أن الظروف الاقتصادية في مصر سيئة مع ارتفاع الأسعار وعدم قدرتهم على التوفير، بل بالعكس عدم قدرتهم على العيش بالطريقة نفسهاالتي تعودوا عليها في بلاد المهجر لفترة طويلة .

كما اشتكت الأسرة من المصاريف في ظل الظروف الجديدة ووجدت أن الحل هو محاولة الترشيد في الاستهلاك ولكن في ظل الإمكانات المتاحة وعدم التخلي عن المظهر العام التي تعودت علية الأسرة .

الحالة (٧)

الأسرة مكونة من أب وأم وثلاثة أولاد

البيانات الأساسية

الأب يعمل محاسباً والأم دكتورة بالجامعة ، السن للاب ٤٨ سنة

مدة السفر : ١٦سنة ، السن للأم : ٤٠

الظروف الاجتماعية والاقتصادية :

لم يعمل الأب في مصر إطلاقاً ، ولكن كانت بداءة عملة في السعودية ، عمل لمدة ١٦ سنه ؛ وكل علاقته بأسرته عبارة عن مقابلاتهم في الإجازات فقط لا غير ؛ وذلك لأن الأم لا تستطيع ان تتغيب عن عملها ، فاستمرت في عملها في مصر ، وتركت الأب للعمل في السعودية ،حاولت الأسرة طوال الوقت تحسين ظروفهم الاقتصادية ولاسيما أنهم كانوا ذوي مستوى أقل بكثير مما وصولوا إليه الآن و، تحولوا من طبقة دنيا إلى طبقة وسطى ، واستطاعوا قدر الإمكان تربية الأولاد في مستوى مرتفع ، ولكنها من الطبقات الطفيلية التي تسلقت ووصلت إلى شكل آخر تماماً .

أكدوا فكرة التوفير ؛ للحفاظ على المال للأولاد ، ولكنهم اهتموا بالذهب واقتنائه ، واهتموا بشراء البيوت والأراضي على حد قولهم ، "احسن استثمار في بناء عمارات" وبعد عودتهم من بلاد المهجر كان لديهم قدر من الامان للمستقبل .

حالة (٨)

الأسرة مكونة من الأب والأم وبنتين فقط

البيانات الأساسية

الأب : مدرس تربية رياضية ، الأم دكتورة

مدة العمل ٨ سنوات

سن الأب : ٤٨، سن الأم ٤٣

الظروف الاجتماعية والاقتصادية:

في البداءة سافرت الأم إلى السعودية / وسافر معها الأب من دون عمل ولكنه بعد وصوله بثلاث شهور استطاع أن يعمل مدرساً بمدرسة في بلاد المهجر ، واستطاع أيضاً أن يحصل على عمل آخر بعد الظهر ، واستمر بالعمل كل منهما ، واستطاعا ان يلحقا البنتين في مدارس دولية ذات مستوى اجتماعي وثقافي مختلف ، وانتهت البنت الكبرى من الدراسة والتحقت بالجامعة ، واستمرت البنت الاخرى لتكملة التعليم في تلك المدارس المتميزة في التعليم

ومن الحديث مع الحالة وجد أنها اهتمت بشكل كبير ببناء دورين فوق العمارة التي يسكنون فيها ؛ لكى يكون لكل بنت شقة تحفظها من أي مشاكل قد تواجهها في يوم من الأيام ومن الحديث عن أهمية السفر عددت الحالة الفوائد من السفر ومنهه "تأمين حياتهم المالية وتحسين الحالة التعليمية وكثرة الوسائل الترفيهية واستطاعت تغيير اثاث المنزل وشراء أشياء أخرى على أحدث طراز ، وتغير المستوى الاجتماعي بشكل كبير ، والقدرة على السفر وقضاء إجازة الصيف في أحسن الأماكن في مصر"

معظم حالات الدراسة كانت تتمنى الاستمرار لفترات أطول ، ولكن نتيجة للظروف الاقتصادية التي تعاني منها السعودية ، وانتشار ظاهرة السعودة عملت على إنهاء عقود الكثي من المصريين

حالة (٩)

الأسرة مكونة من أب وأم وولد وبنت

البيانات الأساسية

الأب يعمل مدرساً والأم تعمل مدرسة

السن: يتراوح كل منهما بين (٤٠–٤٥)

مدة السفر: ١٠ سنوات

الظروف الاجتماعية والاقتصادية :

سافرت الأسرة ولديها طفلان ،واستمر عملهما لمدة عشر سنوات ، ثم أنهت المملكة العربية عقدهما ، ومن اهم أقوالهما" : أن العمل هنا فى مصر أصبح من الصعب لسوء الظروف الاقتصادية " كما أنه من السهل عودة كل منهما إلى العمل ولكن الدخل الشهري من العمل مدرساً لا يسد احتياجاتهم الاساسية تماماً ، واستطاعت الأسرة شراء منزل جديد ، وعملت على تعليم ابنائهم في أحسن المدارس ، بالإضافة إلى قدرتهم على العيش بنمط معيشي جديد .

لن تستطيع أن تعيش بالطريقة نفسها هنا في مصر ، ولكن عن طريق التوفير استطاعت أن تلحق أولادها في جامعات خاصة في مصر ، وحصولها على جميع المستلزمات المنزلية الجديدة التي لم تكن عندها قبل السفر الى الخارج ، ذلك كله عد من وسائل الراحة والتميز التي لم تشعر به الأسرة إلا بعد سفرها إلى الخارج .

الحالة (١٠)

الأسرة مكونة من الأب والأم وثلاثة أولاد

البيانات الأساسية

الأب يعمل طبيباً والأم لا تعمل

السن للأب (٥٥) سنة

مدة السفر ١٧ سنة

الظروف الاجتماعية والاقتصادية

اهتمت الأسرة بالشكل العام بشكل كبير ولاسيما أن الأب يعمل في مركز مرموق في إحدى المستشفيات الكبرى ، بالإضافة إلى أن أكثر اهتمامات الأم هو التسوق في المحلات والمولات الكبرى وفق قول الأم " إنها تجد سعادة كبيرة في الشراء " ، وتهتم أيضاً بعمل الأكلات المميزة وعمل حفلات وتجمعات في أماكن مختلفة ، وبعد عودة الأسرة شعرت بفرقٍ كبير في المستوى المعيشي وعدم قدرتها على تغيير هذا المستوى ، واهتمت ربة الاسرة أيضاً باقتناء الذهب بشكل ملفت والتنوع في أنواع الذهب وشكله المميز ،،

أما الأولاد فاهتموا بأحدث ألعاب الPlayStation وجميع التكنولوجيا الحديثة المختصة بالألعاب .

كما أكد الأب على أنه لابد عليه من توفير جميع احتياجات الأسرة والعمل على توفير قدر من الرخاء والرفاهية ؛ لأنه بذلك يؤدى دوره في الحياة ، حواول السفر مرة أخرى إلى أي بلد إلى أن توصل إلى الحصول على هجرة إلى الدول الأوروبية هو وأسرته مرة اخرى .

حالة (١١)

الأسرة مكونة من الأب والأم وطفل واحد فقط

البيانات الأساسية

الأب يعمل فنياً فى إحدى شركات تصنيع الأسانسيرات في السعودية ، السن ٤٥ سنة

الأم لا تعمل ، الأسرة من قرية تابعة لمدينة طنطا ، وهي قرية (خباطة)

عمل الأب فى السعودية لمدة ١٠ سنوات فقط

الظروف الاقتصادية والاجتماعية :

لم يكن يعمل رب الأسرة وذهب للعمل داخل السعودية بعد تنقله في البداءة بين الكثير من الأعمال ، وبعد الاستقرار قرر الزواج من قريبة له من قريته ، وفق قول الحالة " عرفت أكون نفسي واجوز وأقدم شبكة وأفرش شقتي "، ومن أهم الأشياء التي ذكرتها الحالة أن " الحال قد تغير وأصبح أحسن من الأول " .

اهتمت الأسرة بوسائل الترفيه ، وهى الاهتمام ببناء منزلهم إلى أدوار عليا ، والاهتمام بشراء الذهب وعده من وسائل الأمان ، بالإضافة إلى شراء الأراضي الزراعية والاهتمام بها ، لأنها أصبحت من أهم الوسائل الاستثمارية . كما أبدت الزوجة استياءها من عودة زوجها إلى البلد وخوفها من المستقبل ، وأن السفر إلى السعودية كان حصن أمان ،

كما أكدت الزوجة بإنها تحاول مساعدة زوجها والبحث عن عمل مناسب لها من دون التقليل من مركزه الاجتماعي ، كما أكدت أن العودة قد تكون سبباً في انتشار المشاكل بين كل منهما ؛ لسوء الاحوال الاقتصادية وعدم القدرة على التكيف مع الوضع الحالي .

حالة (١٢)

الأسرة مكونة من أب وأم وبنت وولد

البيانات الأساسية

الأب يعمل تاجراً والأم لا تعمل ، السن :٤٥ سنة

مدة السفر ١٨ سنة

الظروف الاقتصادية والاجتماعية :

لم يكن يعمل الأب في مصر ، ولكنه مع طول انتظار للحصول على عمل مناسب سافر إلى السعودية ، وعمل بمحلات تجارية ، تزوج وترك زوجته في مصر ، وسافر مرة أخرى للاستمرار في العمل ، لم يرد أن يأخذ زوجته ؛ حتى يوفر الرسوم المدفوعة للإقامة ،استطاع أن يوفر نوعاً من الاستقرار في حياته عن طريق توفير احتياجاته المالية ، وبنى بيتاً كبيراً في البلد التي يرجع أصوله منها ، تحول حال الأسرة إلى مستوى مادي أعلى ، وأصبح النمط المعيشي المختص بهم مختلفاً عما قبل ، اشترى الأب سيارة جديدة وقام بشحنها إلى مصر ، اشترت الزوجة دهباً واهتمت بظهوره بين الأقارب ، حتى تحقق لها قدر من السعادة ، وفق قول الزوجة "بعد روجوعنا للبلد الناس كلها كانت عايزة تعرف إحنا اتغيرنا ولا اية وكنت عايزة الناس تعرف إننا بقينا والحمد لله مرتاحين ومبسوطين "

حتى إن الأولاد طريقة لبسهم تدل على أنهم ولاد ناس محترمة والحمد لله وعيشة كويسة "

وبعد عودة الأب الى مصر استطاع أن يفتح محل لبيع العباءات والملابس ، ولكن نتيجة الظروف الاقتصادية ، فحركة الشراء قليلة ولا تحقق المستوى الذي كانوا يعيشون فيه من قبل . لذا أكد الأب " ضرورة ترشيد الاستهلاك لأنه على حد قول الأب " الأيام الجاية سودا".

حالة (١٣)

الأسرة مكونة من الأب والأم وولد وبنت ، سن الأب : ٥٨ سنة

البيانات الأساسية

الأب يعمل مهندساً في إحدى شركات السيارات والأم لا تعمل

مدة السفر : ٢٠ سنة

الظروف الاجتماعية والاقتصادية :

سافرت الأسرة إلى السعودية لمدة ٢٠ سنة ، وعمل الأب في شركة تصنيع سيارات مشهورة ، وأخذ يتقاضى مبالغ كون عن طريقها حياته ، وأصبحت أسرته في مستوى اجتماعي ميسور ، التحق أولاده بالتعليم الدولي وهو التعليم البريطاني ثم التحق الأولاد بالجامعة في أمريكا ولا يزال كل منهما يدرسان هناك ، واستمر كل من الأب والأم في العمل في المملكة العربية السعودية ، من أجل تغطية مصروفات الجامعة ، وبعد تكوين ثروة كبيرة وعودة الأب والأم الى مصر أخذ كل منهم ممارسة حياتهم اليومية بالنمط المعيشي الذي تعودوا علية في السعودية ، بالإضافة إلى أنهم يعيشون في منزل جيد يتكون من طابقين على مستوى اقتصادي مرتفع لا ينقصه أي شيء من المنازل العصرية الحديثة .

حالة (١٤)

الأسرة مكونة من الأب والأم ٥ أولاد وبنتان

البيانات الأساسية

الأب يعمل مدرساً والأم لا تعمل ، سن الأب : ٥٠ سنة

مدة السفر ١٠ سنوات

الظروف الاجتماعية والاقتصادية :

يعمل الأب مدرساً في إحدى المدارس في السعودية ، ثم حاول أن يحسن من المستوى الاقتصادي للأسرة لكثرة عددهم وعدم قدرته على سد احتياجاتهم الأساسية ، حاول في أثناء هذه الفترة ان يجعلهم يعيشوا في مستوى اجتماعي واقتصادي جيد ،حتى استطاع أن يربى كلاً منهم إلى أن وصل إلى الجامعة ؛ بالإضافة إلى تمتع أولاده بذكاءٍ واضح ، وتفوق في الدراسة ، ساعد الأب أن يحصد نتيجة تعبه ، ولكن بعد عودة حزن حزناًۜ شديداً لرغبته في الاستمرار والعمل ؛ حتى أن يصل بهم إلى بر الأمان وفق قولة ، "الظروف هنا في مصر سيئة والمصروفات كتير وأن عايز أعيشهم عيشة كويسة وما يبقوش أقل من حد والله المستعان "

اهتم الأب في المنزلة الأولى بالتعليم وحاول أن يساعد أولاده في أن يكون التعليم سلاحاً في أيديهم ، فوفق قول الأب " التعليم هو اللي من خلاله يقدروا يحققوا أحلامهم " كما حاولت الحالة أن يكون لها مصدر رزق آخر عن طريق الاستثمار في الأراضي الزراعية وبعض المشاريع الأخرى التي تكون موضع أمان له وأسرته .

حالة (١٥)

الأسرة مكونة من أب و أم وولدين

البيانات الأساسية

الأب : مهندس والأم أستاذة جامعية

تعمل الأم في السعودية ، وتركت أولادها وزوجها في مصر من أحل تحسين المستوى المادي

مدة السفر ١٧ سنة ، سن الأم ٥٨ سنة

الظروف الاجتماعية والاقتصادية :

سافرت الأم إلى السعودية تاركة أولادها وزوجها ، من أجل تحسين المستوى الاقتصادي ،وبالفعل استمرت لفترة طويلة استطاعت عن طريقها تربية أولادها في الجامعة، وأتاحت الفرصة عن طريقها لزواجهم وفق قولها "زواج مناسب من اسر معروفة ذات أصول قيمة " ، ولكن في بعض الأحيان نجد أن السفر إلى الخارج بالفعل غير حال كثير من الناس وغير نمط حياتهم حتى في طريقة لبسهم أيضاً أصبحت مختلفة ، وقد تحدث كثير منهم عن النمط المعيشي داخل السعودية وتوفير وسائل الترفيه المتنوعة ، بالإضافة إلى البعد عن المشاكل التي كانت تواجهها في العمل داخل مصر .

استطاعت الحالة تأمين مستقبل أسرتها وشراء فيلا في الساحل الشمالي ، بالإضافة الى قدرتها على توفير منزل فاخر لكل ولد من الأولاد ، وعمل فرح كبير في اكبر الفنادق في مصر ، ثم عادت مرة أخرى إلى مصر والاستقرار مع زوجها بعد أن استطاعت أن تقوم بالدور المنوط بها .